الجمهوريَّة الجزائريَّة الديمقراطيَّة الشعبيَّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمَّه لخضر – الوادي

كلِّية الآداب واللُّغات

قسم اللُّغة والأدب العربي

# الأنساق الثقافية في رواية سكان الجسد لمحمود خضر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللُّغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:

- الزهرة غنبازي
- سعيدة بالعيد
- محمد الصغير غنبازي

إشراف الدكتورة:

- راجية غانيه

لجنة المناقشة:

| الأستاذ | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| د. ثورية برجوح | أستاذ محاضر أ | جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي | رئيسا |
| د. دراجية غانيه | أستاذ محاضر أ | جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي | مشرفا ومقررا |
| د. مريم كروش | أستاذ محاضر أ | جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي | مناقشا |

السنة الجامعية: (1445 – 1446 هـ / 2023 – 2024 م)

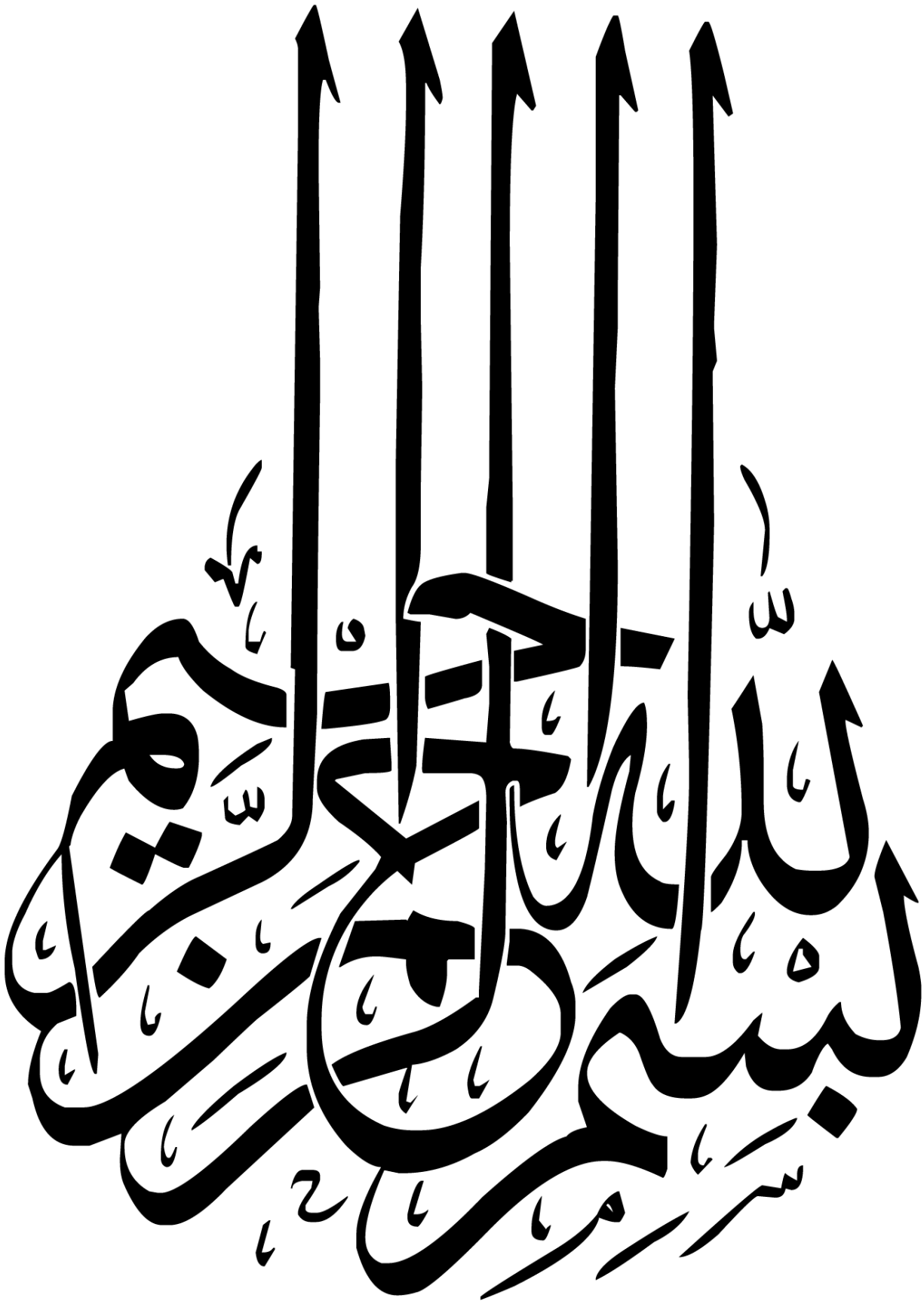
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

الشّكر لله في البدء والمنتهى

يسعدنا في مستهل هذا العمل أن نتقدم بجزيل الشّكر والتّقدير والاحترام إلى الدّكتورة "راجية غانية" لإشرافها على هذه الرّسالة بحزم وجدّية، متمنّين أن يجعلها خير ذخر لأهل العلم والمعرفة، ونشكر الأساتذة المناقشين لهذا العمل المتواضع على قراءتهم وتصحيحهم لما فاتنا، كما نتقدّم بالشّكر العظيم لكل أساتذة قسم اللّغة العربية بجامعة الشّهيد "حمّه لخضر"، كما نتقدّم بجزيل الشّكر لكلّ من ساعدنا في هذا العمل.

# مقدمة

**مقدمة:**

النقد الثّقافي ظهر في الغرب نتيجةً للتّحوّلات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمعات الغربية في ظل تغيرات العولمة المتسارعة والثورة على المناهج السّياقية والنّسقيّة. كما ظهر في السّاحة العربية نتيجة التّأثّر بالغرب، ويعتبر النّاقد السّعودي عبد الله الغذامي له الرّيادة في استحضار هذا المشروع، إذ تميّز طرحه النّقدي بالتّداخل بين التّراث والحداثة.

يعتمد ( النّقد الثّقافي) على تحليل واكتشاف المسكوت عنه وما هو مستتر تحت عباءة الجمالي في العمل الأدبي وإبراز تجليات الجوانب الفنّيّة والثّقافية والاجتماعية والدّنية للأعمال الفنّيّة الأدبيّة وتعتبر الرّواية أرضًا خصبةً لدراسة الانساق الثّقافية باعتبارها نشاطها إنسانيا لذلك اخترنا رواية " سكان الجسد" للكاتب "محمود خضر" لخوض غمار هذه التّجربة للكشف عن المضامين الثّقافية الرّاسخة في المجتمع المصري، ومن هذا المنطلق أقبلنا على دراسة رواية " سكان الجسد" للرّوائي محمود خضر، وما حفّزنا على خوض غمار هذا البحث هو ما تضّمنته الرّواية من معالجة ظواهر اجتماعية وإنسانية وفكرية وثقافية في المجتمع المصري مما جعلها محمّلةً بالعديد من الانساق الظّاهرة والمضمرة وعلى هذا الأساس وسمنا بحثنا هذا بـ: الانساق الثّقافية في رواية سكّان الجسد " لمحمود خضر" وقد بلورنا إشكالية البحث في السّؤال الجوهري التّالي: ما هي الانساق الثّقافية الظّاهرة والمضمرة التّي احتوتها الرّواية؟

وقد اقتضت إشكالية الدّراسة وما تفرع عنها من تساؤلات أن تبنى خطّة البحث على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة. خصّصنا المدخل لتقديم مفاهيم عامّة حول "الانساق الثّقافية والنّقد الثّقافي". في حين تناول الفصل الأوّل: المعنون بـ النّسق الظّاهر والمضمر في العنوان والشّخصيات.

وقد كشفنا فيه عن النّسق الظّاهر والمضمر لعنوان الرّواية، كذلك درسنا أهم ما ورد في الغلاف وتناولنا أهم الشّخصيات التّي وردت في الرّواية.

أمّا الفصل الثاني فعنونّاه بـ النّسق الاجتماعي والنسق الدّيني وعالجنا فيه: الحضور الدّيني في الرّواية وتناولنا فيه النّسق الدّيني الذي يتناول المقدّس والمدّنس والمقدنس أمّا

النّسق الاجتماعي فحاولنا دراسة نسق الفحولة ونسق الأنوثة والنّسق الاجتماعي بيّن الواجهة المرموقة والفكر الرّجعي.

ذيّلنا بحثنا بخاتمة اقتصرت على ذكر أهم النّتائج المتوصل إليها.

وتحسن الإشارة إلى أنّ المذكّرة اشتملت على ملحق عرفنا فيه الرّوائي محمود خضر مع ذكر ملخص لروايته سكان الجسد.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نعتمد على آليات النّقد الثّقافي.

وتجدر الإشارة إلى أنّنا اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع التّي أمدّتنا بالمادة العلمية والضرورية وساعدتنا في التّعمق في هذا الموضوع أهمّها:

– المصدر الرّئيس للبحث وهو: رواية سكّان الجسد لمحمود خضر ومجموعة من المراجع الأخرى منها: كتب عبد الله الغذامي.

– النّقد الثّقافي "قراءة في الانساق الثّقافية العربية"، نقد ثقافي أم نقد أدبي مع عبد النّبي اصطيف

وبحثنا كغيره من البحوث لم يخلو من الصّعوبات التّي اعترضت طريقة أهمّها أنّ البحث كان في مضمار النّقد الثّقافي الذي يتضمن العديد من الانساق المتداخلة.

وأخيرًا نتمنّى أن نكون قد وفّقنا ولو قليلًا في إعداد هذا البحث، كما لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشّكر والعرفان للأستاذة الفاضلة "راجية غانيه" على رحابة صدرها والتّي رافقتنا منذ بداية البحث ولم تبخل بتقديم النّصائح والتّوجيهات.

الحمد لله على توفيقه لنا.

# مدخل

## أولا: مفاهيم أساسية

### 1- النقد الثقافي:

يعدّ النقد الثقافي (Cultunallticisn) من أهم الظواهر الأدبية التي ظهرت (ما بعد الحداثة) في مجال الأدب والنقد، وقد جاء بمثابة رد فعل البنيوية اللسانية والسيميائيات والنظرية الجمالية (الاستيتيقية) التي تعتني بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة، أو ظاهرة فنية وجمالية وبويطيقية (شعرية) من جهة أخرى [1].

إن النقد الثقافي هو منهج سبقنا إليه الغرب (أمريكا وفرنسا) له أدواته للكشف عن المضمر النسقي في العمل الأدبي ويمكن القول أن النقد الثقافي هو نشاط فكري يتخذ من الثقافة شموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن المواقف إزاء تطورها وسماتها، وهو ممارسة أو فاعلية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية، ويعني النص هذا كل ممارسة قولا أو فعلا تولد معنى أو دلالة [2] .

و بذلك يعتبر النقد الثقافي في دلالته العامة كما يوحي اسمه نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطورها وسماتها [3] إذن النقد الثقافي هذا يعبر لنا عن علاقة النص بالمحيط وعليه يعبر عن ثقافة المجتمع.

أ- **لغة:** لقد تعدّدت مفاهيم النقد في:

المعاجم العربية: نجد أن ابن منظور في لسان العرب عرّف النقد على أنه "النقد الدراهم أي خرج منها الزيف، وناقد فلان أي ناقشه بالأمر وإذن يعتبر النقد كشف عن العيوب والتمييز بين الجيّد ورديئة" [4]، ونجد أيضا المعجم البسيط عرّف النقد: نقد الشيء نقدا، نقره ليختبره أو ليميز جيّده من رديئه يقال نقد الطائر الفخ، ونقدت رأسه بإصبعي، ونقد

---

1- د. حسام الدين فياض: محاولة التأصيل، حول مفهوم النقد الثقافي، مجلة قناص مقالات.

2- المرجع نفسه .

3- المرجع نفسه .

4- أبو فضل بهاء الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، مادة نقد (ج14)، ص 245.

الدراهم والدنانير وغيرها نقدا وتنقادا، ميّز جيدها من رديئها وتقال نقد النشر ونقد الشعر: أظهر ما فيها من عيب وحسن [1].

ومن خلال جبرائيل سليمان جبّور كيف أفهم نقدي؟

نقد الشيء ينقده نقدا إذا نقره بإصبعه كما تنقره الجوزة، ونقد الطائر الحب ينقده، إذا كان يلتقطه واحد واحدا ونقد الرجل الشيء بنظره ونقد إليه اختلس النظر نحوه وفي حديث "أبي الدرداء" إذا نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك أي إذا عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله ونقد الدراهم إذا ميّز جيدها من رديئها[2].

ونقول من خلال هذه التعريفات أن النقد اللغوي يميز ويكشف لنا السيء والرديء ويقوم لنا بتفسير ظواهر الأشياء.

ب- **اصطلاحا:** لقد تعددت تعاريف النقد حيث نجد شوقي ضيف عرفة " النقد تحليل القطع الأدبية وتقدير ما لها من قيمة فنية ولم تأخذ الكلمة هذا المعنى الاصطلاحي منذ العصر العباسي، أو قبل ذلك فكانت تستخدم بمعنى الذم والاستهجان واستخدمها الصيارفة في تمييز الصحيح من الزائف في الدراهم والدنانير، ومنهم استعارها الباحثون في النصوص الأدبية ليدلوا بها على الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد من النصوص والرديء، الجميل والقبيح، وما تنتجه هذه الملكة في الأدب من ملاحظات وآداء وأحكام مختلفة "[3].

وعرّفه الخفاجي " النقد هو دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها لغيرها المشابهة لها أو المقابلة، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها "[4].

وأيضا نجده في تعريف آخر من خلال أحمد أمين في كتابه "النقد الأدبي" عرّف النقد: وهي كلمة تستعمل عادة بمعنى العيب ومنه حديث أبي الدرداء " إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك" أي إن عبتهم وتستعمل أيضا بمعنى أوسع وهو تقويم الشيء والحكم عليه

1- مجمع اللغة العربية، المعجم البسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008، ص 944.

2- د. جبرائيل سليمان جبور، كيف أفهم النقد؟ أنقد ورّدا، دار الجديدة، ط2، بيروت، 1983 ، ص 15.

3- د. شوقي ضيف، فنون الأدب العربي (الفن التعليمي)، دار المعارف، ط5، القاهرة، ص 09.

4- معهد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقدية الأدبي الحديث، دار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1995، ص 10.

بالحسن أو القبيح. وهذا يتفق مع اشتقاق الكلمة فإن أصلحها من نقد الدراهم لمعرفة جيدها من رديئها فمعنى النقد هنا استعراض القطع الأدبية لمعرفة محاسنها ومساوئها ثم قصرت على العيب كما كان من مستلزمات فحص الصفات ونقدها عيب بعضها [1].

و كذلك نجد تعريف آخر للنقد حيث عرّفه محمد غنيمي هلال بأنه: " النقد هو وعي الأدب الصادق الرشيد لدى الكتّاب والنقّاد على السواء "[2].

وكما عرّف النقد أيضا في معجم اللغة العربية بـــ:

- فن تقويم الأعمال الفنية والأدبية، وتحليلها تحليلا قائما على أساس علمي.
- الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها، صحة نصها، وإنشائها وصفاتها وتاريخها [3].

وبذلك نقول إن النقد بتعريفه اللغوي والاصطلاحي هو عبارة عن دراسة النصوص دراسة تفحصيه لتميز الجيد والقبيح منها.

لقد شهدت الحركة النقدية نقلة سريعة ومتطورة، بداية من المناهج السياقية ثم النسقية وصولا لمحطة ما بعد الحداثة وبعد أن كان صاحب العمل هو أساس الدراسة لتظهر بعد ذلك مناهج جعلت من النص أساسا للمقاربات وتعاملت معه على أنه نسق مغلق وبعدها تأتي الدراسات التي أهملت دور المتلقي فقد لجأ النقد للتأويل وأصبح النص خاضعا للتأويل حسب قراءة المتلقي وثقافته ومعارفه فظهر ما يعرف بالنقد الثقافي.

**2- النقد الثقافي عند الغرب والعرب:**

أ- **النقد الثقافي عند الغرب:** تعتبر الدراسات الثقافية مولودا جديدا ظهر في أحضان المدرسة الغربية (1964) خاصة ما جاء عند مدرستي فرانكفورت الألمانية وبرمنجاهم الإنجليزية، اللتان عنيتا بالدراسات النقدية وفق منهج نقدي ومعطيات ثقافية، فظهر الناقد

1- أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، 2012، ص 13.

2- د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، د ط، مصر، 1997، ص 10.

3- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص 417.

الأمريكي "فنشان ليتش Leitchinent" «الذي أفاد من مدرسة فرانكفورت وفلسفتهم ومجهوداتهم النقدية أيضا مجهودات فنشتاين وهوجارت من مركز من برمنجاهم ومجهودات ميشال فوكو وجان لاكان ودريدا وغريماس من المدرسة الفرنسية، كذا أعمال أمبرتوايكو من المدرسة الإيطالية»[1].

يعود المجهود النظري للنقد الثقافي لـ: ليتش وذلك من خلال إصدار كتابه "النقد الأدبي الأمريكي" الذي أشار فيه إلى مصطلح "النقد الأدبي".

ومن الناحية النظرية نجد تلة من النّقاد أمثال: باختنتينMikhailbakntin، تودوروف TzveranTodorov، بارت Rolond Barthes، جاك دريدا Jacques Derrida، وإدوارد سعيد IdwardSaid، وميشال فوكو Foucault Michel وبول دي مان Paul de Man، وأمبيرتوايكو Umberti Eco الذين أشاروا إلى المفاهيم النظرية للنقد الثقافي [2]، تتمثل هذه المجهودات من خلال "هدف باختين إلى خلخلة منلوجات الخطابات الدغمائية" أي عالم السرد والحوار الداخلي الجزمي أي يعاني من حالة الجمود الفكري والتعصب للأفكار الخاصة ورفض أفكار الآخر، كذلك "بارت" يقصد إلى توظيف السيميانية لنقد ثقافة اليوم المعيش الذي هيمنت عليه قيم الطبقية البرجوازية، أما تودوروف فقد عمد إلى الكشف عن اللغات التي تقتضي الآخر، وركّز إدوارد سعيد على نقد الخطاب الإستشرافي والامبريالي وإنجاز ما سمّاه "بالنقد المدني" وخصّص أمبرتوايكو بعض كتاباته لنقد التوجيهات العنصرية في أوروبا، وقد جاء كل ذلك في إطار ما يعرف بتوجهات ما بعد البنيوية أو ما بعد الحداثة [3].

ومن خلال هذا يتضح أن النقد الثقافي جمع من الاتجاهات النقدية التي سبقت ظهوره انطلاقا من الشكلانية ثم النقد الجديد والمادية الماركسية والدراسات التفكيكية والثقافية، غير

1- بعلي حفناوي، مدخل في النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، د ط، الجزائر، 2007م، ص 14-15.

2- المرجع نفسه، ص 14.

3- محمد لافي الشمري، مجهود الغذامي في النقد الثقافي بين التنظير والتطبيق، رسالة ماجستير، إشراف حامد كساب عياط قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، الأردن، 2009/2008، ص 19.

أن الجمع كان عامًا لا قواعد محددة له وبذلك يكون النقد الثقافي كممارسة ظهر قبل ليتش، " وإصدار كتابه 1988غير أن المنهج ظهر معه من خلال كتابه "النقد الأدبي الأمريكي "النقد الثقافي: نظرية الأدب لما بعد الحداثة" ومنهجية ليتش منهجية حفرية تسعى إلى تعرية الخطابات بغية تحصيل الانساق الثقافية، استكشافا واستكناها ورصد الأبعاد الأيديولوجية متأثرا في ذلك برولان بارت وميشيل فوكو...، أما كلفظة ومصطلح فظهر قبل ليتش مع حين أشار إليه في مقالة عنوانها: "النقد الثقافي 1949 سنة Theodor Adornoتيودور أدرنو والمجتمع، في المقالة هجوم على ذلك اللون من النشاط الذي يربطه الكاتب بالثقافة الأوروبية عند نهاية القرن التاسع عشر"[1]كما أشار هايرماس إلى ذات المصطلح "في كتابه المحافظون الجدد: النقد الثقافي والحوار التاريخي" [2].

**ب- النقد الثقافي عند العرب (عبد الله الغذامي):** تعود الإرهاصات الأولى للنقد الثقافي لمرجعياته الفكرية ذات نشأة غربية، فهل يعني هذا أن النقد العربي لم يعرف النقد الثقافي ؟ وهل أخذ نقادنا هذا النقد الثقافي جاهزا؟ وإن كانت له إرهاصات في الدرس النقدي العربي فإلى أي حدّ تعود تلك الإرهاصات؟

لقد أجمع النقاد على أن الساحة العربية التي ورثت عصورا من النقد الأدبي الأصيل لم تتحدث عن النقد الثقافي إلاّ بعد الحديث عنه في الدوائر الثقافية العربية التي لم تدخر جهدا في توليد المصطلحات تلوى المصطلحات في حركة علمية لا تعرف التريث، هذه الحركة التي أرهقت الجهد النقدي العربي المتذبذب حينا والمتريث حينا آخر لما كان قد شهدته من صراعات وحروب فهذه الحركة المستمرة «من الحداثة والتجديد إلى ما بعد الحداثة، ومن البنيوية إلى ما بعد البنيوية والتفكيكية ومن الدراسات التاريخية إلى التاريخانية، ومن الثقافة

1- محمد لافي الشمري، مجهود الغذامي في النقد الثقافي بين التنظير والتطبيق، رسالة ماجستير، إشراف حامد كساب عياط قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، الأردن ،2009/2008، ص 19.

2- د. ميجان الرويلي، د. سعد البازعي، دليل النقد الأدبي، مركز الثقافة العربي، ط3، بيروت، لبنان، 2002. ص 306-307

إلى الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، وبين هذا وذلك مساحة عريضة ومتسعة من المفاهيم والمدركات والآراء والتوجيهات»[1].

و مع هذا فلا يمكن إغفال المثقفين العرب في الجمع بين نظرية الأدب ومعارف أخرى التي هي سمة النقد الثقافي وتطبيقاتهم على النصوص «فإذا تناولنا النقد الثقافي بالمفهوم الذي طرحه ابن خلدون المرادف لـ النقد الحضاري بمعناه الأخذ من كل علم طرف، فيمكن القول أن العرب القدامى والمحدثين على السواء، وقد مارسوا هذا النقد بمفهوم الموسوعية»[2] وأما إذا تناولناه بالمفهوم الذي يتناول جوانب الثقافة موضوعا لبحثه سعى للتنقيب عن مختلف الانساق الثقافية التي تساير تطوراتها فتدخل تحت مظلة ألوان مختلفة من المعارف لاستكشاف تكوين ثقافة العربي وتقويمها، بالإضافة إلى مالك بن نبي الذي نشر كتابا سنة 1959م بعنوان "مشكلة الثقافة" مشكلات الحضارة وتكمن قيمه التاريخية والتأسيسية في الوعي بالمسألة الثقافية العربية [3].

إلاّ أن الحديث عن النقد الثقافي في الساحة العربية، فإنه وبإجماع أغلب النقاد يمكن اعتبار محاولة الناقد السعودي "عبد الله الغذامي" من خلال كتابه النقد الثقافي «قراءة في الانساق الثقافية العربية 2000م» النموذج الجاد الوحيد على مستوى الساحة النقدية العربية، في تناولها للنقد الثقافي بالمفهوم الذي طرحه المؤسسون والمنظرون الغربيون.

وجاءت دراسته هذه متأثرا ومنبهرا بالنقد الثقافي عند الغرب (ليتش) وقد أشار الغذامي إلى اقتدائه بالسلف الصالح في تحصيله هذه المعرفة، وعمل على الأخذ به والتشجيع عليه فيقول: «فهي معرفة تصدر عن ثقافات أخرى ذات سياقات مختلفة ولقد جرّب المفكرون العرب وجوها من التعامل مع هذه المصادر ومثل أن سلفنا الصالح وجوها مماثلة حينها تعاملوا مع اليونان وفلسفاتهم»[4].

---

1- د. ميجان الرويلي، د. سعد البازعي، دليل النقد الأدبي، المرجع السابق، ص307.

2- مزدور أحسن، النقد الثقافي المقارن، مجلة: التبيين، بلد العاصمة، الجزائر، ع 26، سنة 2006، ص 13.

3- المرجع نفسه، ص13.

4- عبد الله الغذامي، ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظرية، دار النشر دار سعاد الصباح، ط1، الكويت، 1993، ص 11.

حيث يستدل الغذامي هنا بالسلف الصالح من خلال أخذه من العلوم اليونانية مستشهدا بذلك بالإمام أبي حامد الغزالي في قضية تفتح القدماء على فلسفة اليونان كما يستشهد بالشاعر الجاهلي عدي بن ربيعة العامري.

فهي دعوة صريحة إلى الانفتاح على الآخر ومسايرة الركب الحضاري

بل أن هناك من يرى أن بداية توجه الغذامي إلى هذا الأخير للنقد الثقافي كانت مع أول كتاب له "الخطيئة والتكفير" كما يرى إدريس جبري، حيث يقول: «يمكن القول أن أول خطوة عملية وفعلية في درب النقد الثقافي للدكتور عبد الله محمد الغذامي، تلك التي دشنها بقراءته لأدب حمزة شحاتة»[1] الذي تلته عدة كتب إلاّ أنه يعدُّ

(باكورة أعماله النقدية) لأنه نظّر فيه لمنهجه وطبق دراسته على مجموعة من نصوص الشاعر حمزة شحاتة.

كما تظهر جذور الفكر النقدي الثقافي والاهتمام بالنسق الثقافي ظهر عنده من خلال كتابه (الكتابة ضد الكتابة) حيث تبرز فكرة النسق من خلال حديثه عن اللاشعور الجمعي «و ما الأمثلة إلاّ علاقة على ما في اللاشعور الجمعي من أحاسيس مطمورة وترديد المثل على الألسنة دليل على هذه الرغبة التي تخجل من الظهور المعلن، ولكنها تتسلل عبر الكلمات لتفضي بمكنوناتها» [2].

ومن هنا يمكننا القول إن بدايات ظهور النقد الثقافي بداية غربية بحتة وذلك من خلال مدرسة برمنغاهم الانجليزية ومدرسة فرانكفورت الألمانية إلاّ أنه كممارسة نظرية فظهر مع ليتش من خلال كتابة النقد الأدب الأمريكي سنة 1988.

ليظهر بعدها في الساحة العربية على يد الناقد السعودي عبد الله الغذامي من خلال كتابه "النقد الثقافي عند العرب، (قراءة في الانساق الثقافية) كتاب (الخطيئة والتكفير)، كتاب

1- جبري إدريس، الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي، كتاب الرياض، العدد 98.97، المملكة العربية السعودية، ديسمبر 2001- يناير 2002، ص 33.

2- عبد الله الغذامي، الكتابة ضد الكتابة، دار الآداب، ط1، بيروت، لبنان، 1991م، ص 21.

الكتابة ضد الكتابة" الذي يبدو أنه متأثرا بالنقد الثقافي عند الغرب ويرى في ذلك لا بد من ظهور نقد ثقافي « فإن النقد الأدبي غير مؤهل لكشف هذا الخلل الثقافي فقد كانت دعوة بإعلان موت النقد الأدبي وإجلال النقد الثقافي مكانه» ذاهبا إلى ضرورة الاشتغال على النقد الثقافي كبديل معرفي ومنهجي للنقد الأدبي لأجل الحفر في النصوص عميقا، وكشف الانساق المضمرة في أغوارها التي لم يتوصل إليها النقد الأدبي الذي تغاضى عن العيوب النسقية المختبئة تحت عباءة الجمالي، والتي ساهمت في التستر على عيوب الثقافة العربية.

كما أن في تواريخ العلوم تكشف أسباب نهوض علم مكان علم آخر أو تلاشي علم وتجمده، والقانون العام في ذلك أن العلم متى ما تشبّع تشبعا يبلغه حد النضج التام فإنه يصبح مهددا ببلوغ سن التقاعدية، ولا شك أن العلوم تتقاعد مثلما يتقاعد البشر غير أن الفارق أن العلم لا يدرك سنه التقاعدي ولا يراه، ويحتاج إلى من يكشف له عن هذه اللحظة الحرجة في تاريخ المعرفة [1]، وهي دعوة صريحة إلى إعلان موت النقد الأدبي والنقد الثقافي بديلا منهجيا عنه.

1- ينظر: عبد الله الغذامي، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 13.

## ثانيا: الانساق الثقافي

### 1- النسق لغة واصطلاحا:

أ- **لغة:** إن مصطلح النسق من أهم المصطلحات الرائجة في حقل الدراسات الأدبية والنقدية ونجد ذلك من خلال المعاجم اللغوية:

### 1/- ابن منظور لسان العرب:

"نسق": النسق من كل شيء ما كان على طريق نظام واحد، عام في الأشياء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء وقد نسقته تنسيقا ويخفف ابن سيده نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء، وانتسق هو التناسق والاسم، النسق وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي انتسقت.

والتنسيق: التنظيم والنسق ما جاء من الكلام على النظام واحد.

والنسق: بالتسكين: مصدر نسقت الكلام إذا بعضه على بعض [1].

### 2/- معجم المحيط لفيروز آبادي:

" نسق الكلام، عطف على بعض والنسق محركه، ما جاء من الكلام على نظام واحد".

والتنسيق: التنظيم وناسق بينهما، تابع وتناسقت الأشياء وانتسقت وتنسقت بعضها إلى بعض بمعنى [2].

ن س ق: نسّق الدُّرَّ وغيره ونسّقه، ودُرٌّ منسوق ومنسّق ونسَقُ وتنسّقتْ هذه الأشياء وتناسقتْ.

ومن المجاز: كلام متناسق، وقد تناسق كلامه، وز جاء على نسق ونظام، وثغر نسق وقام القوم نسقا وغرست النخل نسقا ويقال لكواكب الجوزاء النسق، قال ريحان بن معقل:

---

1- أبو فضل بهاء الدين ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الجوزة، ج10، ص 352-353.

2- مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، د ط، 2008، ص 1606.

زارت بريح حزامي طلّة أنفُ  جاءت بها الدّلو فالأشراط فالنسق [1].

**ب- اصطلاحا:** هناك تحديد للنسق متفق عليه، فتحديداته تتجاوز العشرين ومع ذلك يمكن أن نستخلص نواة مشتركة من تلك التحديدات والنواة هي أن النسق مكوّن من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر اعتمادا على هذا التحديد يمكن أن نستخلص عدّة خصائص للنسق:

- له بنية داخلية ظاهرة.
- حدود مستقرة بعض الاستقرار يتعرف عليها الباحثون.
- قبوله من المجتمع لأنه يؤدي وظيفة فيه لا يؤديها نسق آخر وبناء على هذه الخاصية الأخيرة يمكن أن نستنتج أن هناك أنساقا فرعية تتولد عن نسق عام والانساق الفرعية تستلزم صفتين اثنين هما التراقبية والاستقلالية [2].

ولقد تطرق عبد الله الغذامي إلى مفهوم النسق حيث نجد: والنسق هنا حيث دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف، ولكنها منكبة ومنغرسة في الخطاب مؤلفتها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللغة في كتاب وقراء يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال والمهمش مع المسودّ.

و النسق هنا ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة متقنة ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائما، ويستخدم أقنعة كثيرة وأهمها – كما ذكرنا- قناع الجمالية اللغوية وعبر البلاغة وجماليتها تمر الانساق آمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الواردة [3].

و تعبر العقول والأزمنة فاعلة ومؤثرة ويكفي أن نرى أنفسنا ونحن ننظر لقراءة (الروض العاطر) أو نردد بعض أبيات الشعرية أو نستمتع بنكت أو إشاعة مرورية مما هو

---

1- الزمخشري محمود بن عمر، أساس البلاغة بتحقيق أ. عبد الرحيم محمود عرف به أمين خولي، مطبعة أولاد أورقان، د ط، القاهرة، 1953، ص 544.

2- محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، نحو منهاجية الشمولية، المركز الثقافي العربي، د ط، 1996، ص 158-159.

3- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص 79.

ضد ما نؤمن به عقليا، لكننا نرتضيه ونطرب له وجدانيا، ونتأسس به تبعا لذلك وتتولد في داخلنا أنماط أخرى هي صورة لهذه الانساق وليس نسق (الطاغية) سوى إنتاج ثقافي تولد عن صورة (الفحل) الشعري المنغرس في ثقافتنا [1].

وأن النسق من حيث هو دلالة مضمرة تكون منغرسة في الخطاب وتؤلفها الثقافة ويستهلكها الجمهور، وأن النسق ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دوما.

**2- الثقافة لغة واصطلاحا:**

أنه يمكن القول إن الثقافة لها مكانة جدّ عالية في الآداب العالمية، كون لها أهمية كبيرة في الحياة الجماعية والفردية، في جزء لا يتجزأ منها وقد تحدد المفهوم "الثقافة" من تحديد المصطلح الأساسي الذي تقوم عليه من خلال الرجوع إلى أسماء الكتب.

أ- **الثقافة لغة:** "ثقف" ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفه حذقه ورجل ثقف، وثقف وثُقُف: حاذق فهم، فأتبعوه فقالوا ثقف لقْف وقال أبو زياد: رجل ثقف لقف رام راو اللحياني: رجل ثقف لقف وثقف لقف، وثقيف لقيف بين الثقافة واللقافة.

ابن السكيت: رجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به، ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم [2].

(ث ق ف) " ثقف ككرم، وفرح ثقفا" بالفتح على غير قياس و(ثقفا) محركة: مصدر ثقف، بالضّم (صار حاذقا خفيفا فطنا).

(وامرأة ثقاف كسحاب فطنة/ ومنه قول أم الحكيم بنت عبد المطلب إنّي حصان فما أكلّم وثقاف فما أعلّمُ/ قالت ذلك لما حاورت أم جميل ابنة حرْب).

1- المرجع نفسه، ص 79.

2- أبو فضل بهاء الدين ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 19.

(وثقف تثقيفا: سوّاه/ وقومه ومنه: رمح مثقف أي مقوم مسوي وثاقفة مثاقفة وثقافا: فثقفه، كنصره: غالبه فغلبه في الحذق/ والفطانة وإدراك الشيء وفعله).

و يقال: ثقف الشيء (وهو) سرعة التعلم ويقال ثقف العلم والصّناعة في أوحى مدّة: أسْرعت أخذه [1].

(ثقف/ثقفا: صار حاذقا فطنا فهو ثقف، فثقف/الخلُّ- ثقافة: ثقف فهو ثقيف وفلان: صار حاذقا فطنا) [2].

(ثاقفة) مثاقفة وثقافا: خاصمه وجالده بالسلاح ولاعبه إظهارا للمهارة والحذق.

ثقف الشيء: أقام المعوّج منه وسوّاه، والإنسان: أدّبه وهذّبه وعلّمه.

تثاقفوا: ثاقف بعضهم بعضا.

الثقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها [3].

**ب- الثقافة اصطلاحا:** ففي الغرب يعرفون الثقافة يعرّفون الثقافة على أنها تراث "الإنسانيات الإغريقية اللاتينية" بمعنى أن مشكلتها ذات علاقة وظيفية بالإنسان: فالثقافة على رأيهم هي: فلسفة الإنسان.

وفي البلاد الاشتراكية حيث يطبع التفكير "ماركسن" كل القيم، عرّف ايادانوف الثقافة في تقريره المشهور الذي قدّمه منذ عشر سنوات لمؤتمر الحزب الشيوعي في موسكو على أنها ذات علاقة وظيفية بالجماعة، فالثقافة عنده هي فلسفة المجتمع.

فالثقافة إذن تتعرف بصورة عملية على أنها: مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، وهذا التعريف الشامل للثقافة هو

1- السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، ج23 ، مطبعة حكومة الكويت، 1986م، ص 60-61-63.

2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، 2004م، ص 98.

3- المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 98.

الذي يحدد مفهومها: فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر، وهكذا نرى أن هذا التعريف يضم بين دفتيه فلسفة الإنسان، وفلسفة الجماعة أي (معطيات الإنسان ومعطيات المجتمع) مع أخذنا في الاعتبار ضرورة انسجام هذه المعطيات في كيان واحد تحدثه عملية التركيب التي تجربها الشرارة الروحية، عندما يؤذن فجر إحدى الحضارات [1].

الثقافة ليست مجرد حزمة من أنماط السلوك المحسوسة كما هو التصور العام لها، كما أنها ليست العادات والتقاليد والأعراف ولكن الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي الذي يتبناه "فيرتز" هي آليات الهيمنة من خطط وقوانين وتعليمات إلى الطبعة الجاهزة التي تشبه ما يسمى بالبرامج في علم الحاسوب، ومهمتها هي التحكم بالسلوك، والإنسان هو الحيوان الأكثر اعتمادا على هذه البرامج التحكمية غير طبيعية من أجل تنظيم سلوكه [2].

من خلال عبد الله الغذامي نجد الانساق الثقافية هي: أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي إلى المنطوي على هذا النوع من الانساق وكلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصا يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر الذي لابد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه، فالاستجابة السريعة والواسعة تبنى عن محرك مضمر بشبك الأطراف ويؤسس للحبكة النسقية، وقد يكون ذلك في الأغاني أو الأزياء أو الحكايات والأمثال مثلما هو في الأشعار والإشاعات والنكت، كل هذه وسائل وحيل بلاغية جمالية تعتمد المجاز والتورية وينطوي تحتها النسق الثقافي ثاو في المضمر ونحن نستقبله لتوافقه السري وتواطئه مع النسق القديم منغرس فينا، وهو ليس شيئا طارئا وإنما هو جرثومة قديمة تنشط إذا ما وحدث الطقس الملائم [3].

---

1- مالك بن نبي، ت: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، شروط النهضة، دار الفكر، د ط، دمشق، 1986م، ص 82-83.

2- النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، المرجع السابق، ص 74.

3- المرجع نفسه، ص 79-80.

ونجد أيضا أحمد يوسف مفتاح خيري النسق الثقافي: ذو طابع جمعي ويخضع لبنية اجتماعية ذات طقوس وشعائر جمعية، وينبغي لأي نسق حسب نظرية "بارسونزيفي" بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء:

- التكثيف: إذ كل نسق لابد أن يتكيف مع بيئته.
- تحقيق الهدف: لابدّ لكل نسق من أدواته يحرّك بها مصادره كي يحقق أهدافه، وبالتالي يصل إلى درجة الإشباع.
- التكامل: كل نسق يجب أن يحافظ على التوائم والانسجام بين مكوناته، ووضع طرق لدرء الانحراف والتعامل معه أي لا بد له من المحافظة على وحدته وتماسكه [1].
- المحافظة على النمط: يجب على كل نسق أن يحافظ بقدر الإمكان على حالة التوازن فيه [2].

إن الانساق الثقافية هي قوانين تشريعات أرضية من صنع الإنسان، فلأنساق الثقافية قابلة للتطور شأنها شأن كل عناصر الحياة حسب مقولة "بارسونز" الانساق الاجتماعية مكونة من أجزاء قادرة على التأمل والتفكير أثناء قيامها بأدوارها [3].

**ثالثا: الانساق المضمرة:**

في الأصل كان الهجاء ذو جذر ثقافي عميق يرتبط بالسحر و بفكرة تدمير الخصم عير تصويره بصورة بشعة تلعب دورا سحريا تؤول إليه حال الخصم حسب وصف الشاعر الساحر له، و لسوف نقف عند هذه المسألة فيما يأتي من القول غير أننا نسير أولا إلى ارتباط المديح بالهجاء ارتباطا عضويا و لولا الهجاء ما كان المديح، و لا يستقيم أمر المديح إلا بسند الهجاء من الهجاء ولسوف نبين بالتشريح النصوصي أن قصيدة المديح تنطوي على الهجاء كمضمر نصوصي/ نسقي و كل مديح يتضمن و يضمر الهجاء كتوظيف

1- د. عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010م، ص 47.
2- المرجع نفسه، ص 47.
3- المرجع نفسه، ص 150-151.

للقانون الثقافي النسقي قانون (الرغبة و الرهبة) و هو القانون الذي تبنى عليه ثقافة النموذج المعتمد في الخطاب على ضميرنا الثقافي .

ولم يفت الشعراء أن يوظفوا هذه الخرافة الثقافية ويعتمدوا عليها كقوة في الإرهاب وفي تحقيق معادلة الرغبة والرهبة وساعدتهم الثقافة في ذلك فابتكرت لهم واديا (وادي عبقر) وشياطين وجنيات تخص كل واحد منهم.

وهذا الأصل السحري لفعل الهجاء لم يتوارى عن النسق الثقافي بل تحول إلى نسق مضمر ينطوي على الخطاب الشعري و الضمير الثقافي [1].

والمقصد هو أن كل خطاب يحمل نسقين أحدهما واع و الآخر مضمر و هذا يشمل كل أنواع الخطابات الأدبي منها و غير الأدبي ، غير أنه في الأدبي أخطر لأنه يتقنع بالجمالي و البلاغي لتمرير نفسه و تمكين فعله [2] في التكوين الثقافي للذات الثقافية للأمة.

ويتضح الأمر حينما نحدد شروط النسق المضمر وهي كالتالي:

- وجود نسقين يحدثان معا وفي آن واحد و في نص واحد أو فيما هو في حكم النص الواحد.
- يكون أحدهما مضمرا و الآخر علنيا، و يكون المضمر نقيضا و ناسخا للمعلن و لو حدث و صار المضمر غير مناقض للعلني فسيخرج النص عن مجال النقد الثقافي بما أنه ليس لدينا نسق مضمر مناقض للعلني و ذلك لأن مجال هذا النقد هو كشف الانساق المضمرة (الناسخة) للعلني.
- لابد أن يكون النص موضوع الفحص نصا جماليا لأننا ندعي أن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها وترسيخ هذه الانساق.

1 – عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص 162–164–165.

2 – د. عبد الله محمد الغذامي، ود. عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم أدبي، المرجع السابق، ص 31.

- لابد أن يكون النص ذا قبول جماهيري ويحظى بمقروئية عريضة و ذلك لكي نرى ما الانساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي و الثقافي، والنخبوية هنا غير ذات مدلول لأن النخبوي معزول و غير مؤثر تأثيرا جمعيا.

ومن هذه الشروط الأربعة يتحقق مفهوم النسق المضمر، وهو كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي ومتوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة. والنسق المضمر هو الدلالة الخفية بما تحمله من تناقض بين المعنى الواعي و الدلالة المضمرة الناقضة لذلك المعنى. [1]

1 – نقد ثقافي أم أدبي، د. عبد الله محمد الغذامي، و د. عبد النبي اصطيف، المرجع السابق، ص 32–116.

# الفصل الأول

## أولا: نسق العنوان ودراسة الغلاف

### 1- نسق العنوان:

يعدّ العنوان النواة الأساسية للعمل الأدبي ويمثل هوية النص الذي تجتمع فيه المعاني والدلالات وكذا الأيديولوجيات، كما يجعله منفتحا على قراءات لا متناهية، لذا عني الكتّاب عناية بالغة في انتقاء العناوين المدهشة والمغرية لأعمالهم حتى تكون نافذة يلج بها القارئ إلى فضاء النص ليكشف من خلالها النسق الثقافي للعمل الأدبي.

حسب هنري مثيران H.iherand إن العنوان يجلب مباشرة انتباه القارئ ويساعده على الكشف وتوجيه نشاطه الذهني في فك الشفرة [1].

والعنوان مفتاحا أساسيا يستلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها وإخراج الظاهر والمضمر منها، وبفضله يختصر الكل ويعطي اللمحة الدالة على النص المغلق فيصبح نصا مفتوحا على كافة التأويلات.

يرى صلاح خرفي أن العناوين: «لا توضع اعتباطا فكل شيء بمعنى وكل كلمة لها دلالاتها بل يعجز الشاعر في بعض الأحيان عن وضع العنوان لقصيدته أو لديوانه، فيلقي به إلى المطبعة ثم يلحق العنوان به»[2]، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على صعوبة اختيار العنوان المناسب للعمل الأدبي فبهذا العنوان نستطيع الدخول لعمق النص الأدبي.

لقد ورد عنوان الرواية "سكان الجسد" جملة اسمية والمعروف أن الجملة الاسمية تفيد الثبات والاستقرار فهو مركب تركيبا إضافيا (مضاف ومضاف إليه) واكتسى بذلك سكان التخصيص بالجسد لإضافة تجعل من هذين المركبين المتضايفين وحدة منسجمة لها أبعادها الدلالية ويطلق على هذه المركبات (الركن الأسمى).

---

1- جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 25، العدد 3.

2- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط1، 2010م، ص 226.

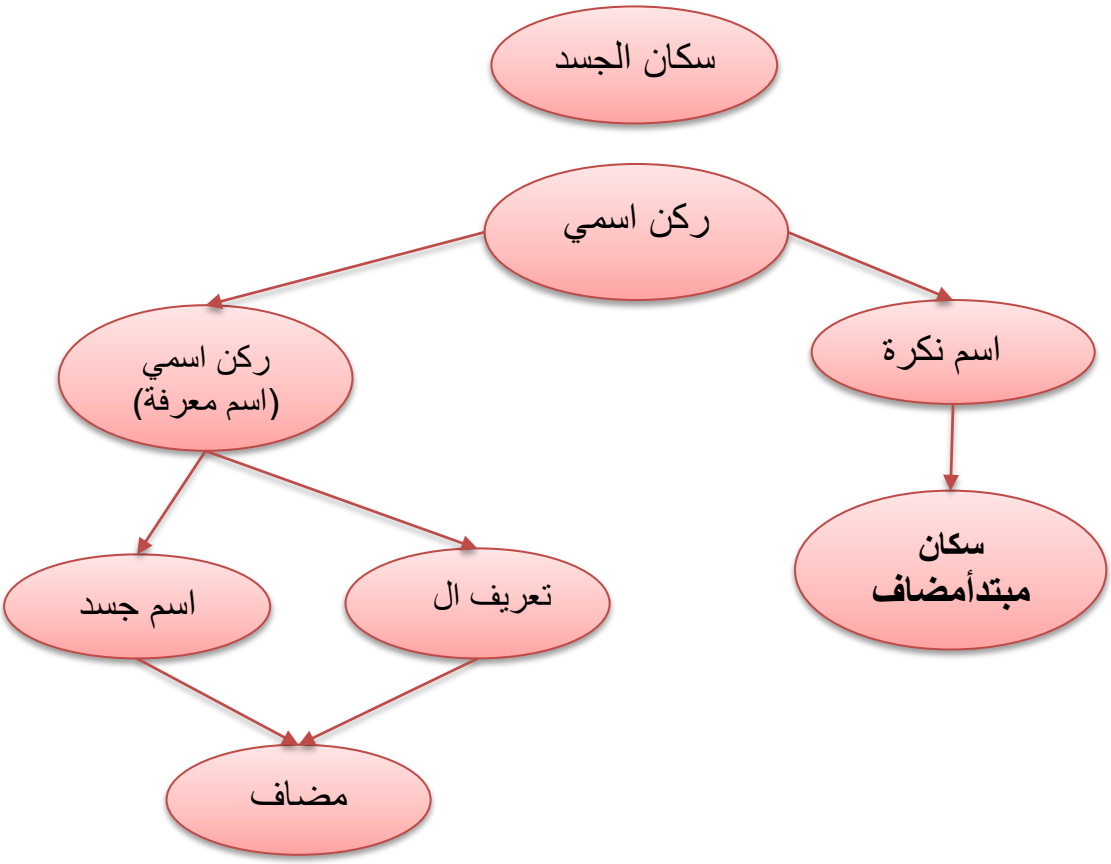


ونلاحظ أن الخبر محذوف لذلك يمكن أن نتصور في أذهاننا خبر ما، ونسقطه على هذا العنوان لتصبح جملة مكتملة والتقدير: سكان الجسد (موجود) سكان الجسد (مجهول)، سكان الجسد (غائب).

وبما أن العنوان: "سكان الجسد" لا يشكل في استقلاليته جملة مفيدة إلاّ في ضوء علاقته الترابطية بالنص الذي يعنونه فإنه يمكن اعتبار العنوان مبتدأ لخبر تنتج معرفته من خلال قراءة الرواية، ومن ثم تكون الرواية خبر المبتدأ.

| | |
|---|---|
| سكان الجسد | رواية |
| مبتدأ | خبر |

فمن هم سكان الجسد وأي جسد نقصد؟

لماذا جاءت كلمة سكان دالة على الجمع في حين الجسد مفردًا فالمعنى الظاهر للعنوان "سكان الجسد" هو شيء يسكن الجسد (جسم الإنسان، حيوان، جان) أي شيء يستقر في الجسد ومن خلال ربط العنوان بالرواية يتضح قد تكون مجموعة من الجان والشياطين

يسكنون جسد المسحور وذلك كما ورد في الرواية فيقول الروائي: (نحن مجموعة كبيرة في هذا الجسد وأنا قائدهم، أعمل لحساب الساحر، وهؤلاء الذين معي يعاونونني ويسمعون لأوامري وينفذونها) [1].

كما قد تتضمن الرواية معنى عقيما مضمرا ألا وهو مجموعة الأفكار الشريرة التي تسكن النفس الإنسانية، فهذا الساحر "شروان" وكل أعماله الشيطانية الساكنة بجسده من أجل الحصول على السلطة، من أجل الحصول على المال فقام بعدّة أفعال لا تغتفر (السرقة، السحر، الزنا، القتل،...).

قام بكل الأعمال الشيطانية التي لا يتحملها عقل إنسان من أجل الحصول على السلطة والمال وهذه الأفكار السوداوية الساكنة بعقله وجسده، مهّدت له الطريق ليرتكب أعمال شركيه لا تغتفر من زنا وسحر وقتل فهذه الأعمال لا تخرج من شخصية سوية، بل شخصية مليئة بالعقد النفسية والحقد الدفين على كل البشر.

فهو صاحب ضمير ميت سوّلت له نفسه الخسيسة القيام بكل الأعمال التي تدمّر غيره بل وصل به الأمر إلى تدمير أسرته، وتوفي أولاده واحدا تلو الآخر دون أن يرمش له جفن وقد ورد جليًّا في الرواية «لقد فقدت أهلك جميعا، فقدتهم جميعا يا شروان. ... لقد مات ابنك الوحيد الباقي لك على قيد الحياة، أما البنات فقد خرجت الكبرى واصطحبت معها الصغرى، ولم يعرف لهنّ مكان، أما زوجتك فقد كانت مسيرتها على كل لسان، بعدما كانت تنتقل من حضن عشيق لعشيق ثم قتلها بعد ذلك أحد أقاربها ورموا بها في مقالب القمامة وأكلتها السّباع»[2].

1- محمود خضر، سكان الجسد، دار التقوى، ط1، مصر، 2016 ص 207.

2- المصدر نفسه، ص 198.

فشخصيته النرجسية المتعالية المتسلطة لم تسمح له بالشعور بأسرته النرجسية ويمكن تلخيص العنوان في المخطط الآتي:

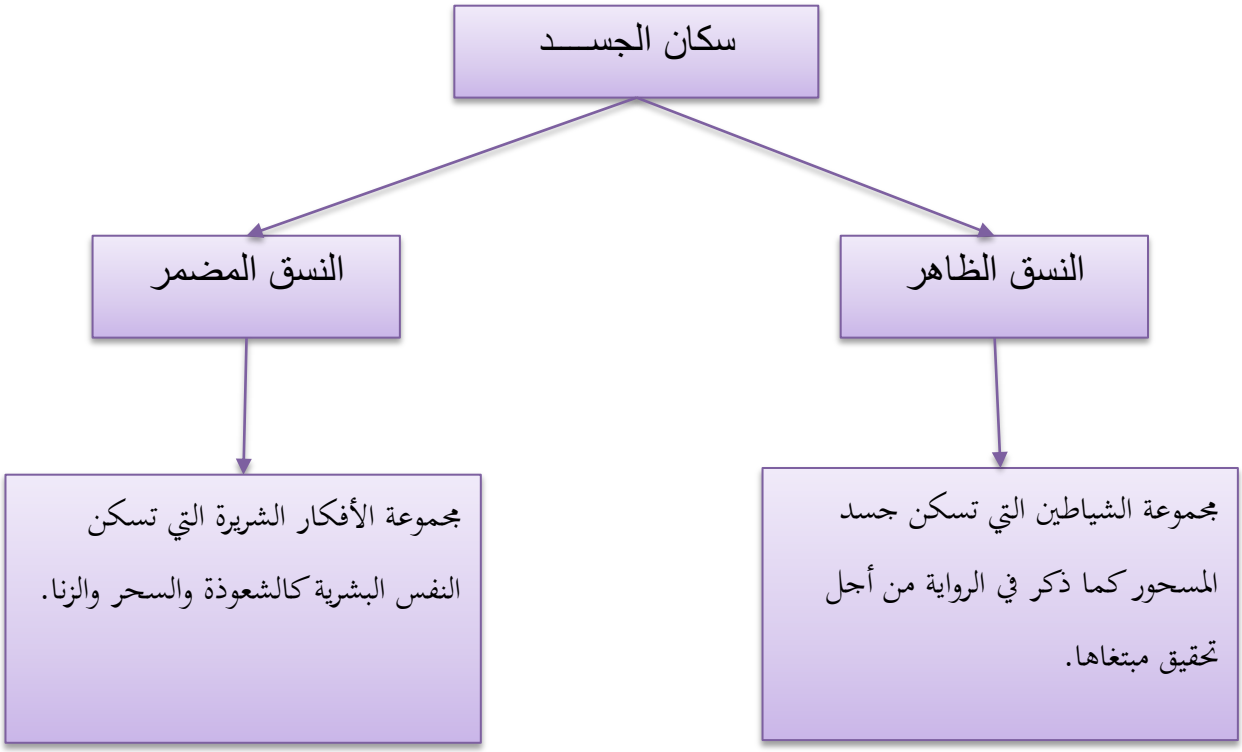


**2- دراسة الغلاف:**

مما لاشك فيه أن هناك مقصديه لوضع وانتقاء الغلاف لأي مؤلف، فهو يعد أولى العتبات التي تحيي الملتقي دون سابق إنذار، وهو أول ما يشد انتباهه، ويثير فضوله، يرى حميد الحمداني أنه «الحيز الذي تشغله الكتابة بوصفها أحرفا طباعيه على مساحة الورق، ويشتمل طريقة تصميم معينة، ومن خلاله يعبر السيميائي إلى أغوار النص الرمزي والدلالي»[1].

[1]- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظر النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د ط، المغرب 1993، ص111.

- جاء غلاف الرواية محفوفا باللون الأسود في حين احتل العنوان أعلى الصورة اختير له اللون الأصفر والأبيض أما اسم المؤلف فجاء في الجزء السفلي من الغلاف لتقاسم معه دار النشر المساحة السفلية أما كلمة رواية كتبت بالأبيض في أعلى الغلاف. ليتوسط الغلاف سكن فاخر عبارة عن فيلا يقابلها مخلوق غريب أسود اللون بالقرب منه حفرة بها لهيب النيران.

بعد وصفنا للغلاف الخارجي للرواية نحاول الآن دراسته ما جاء فيه من منظور ثقافي لنبدأ بقراءة ثقافية للألوان:

أ- **اللون الأسود:** لقد جاء إطار الغلاف محاط باللون الأسود ربما عمد الناشر إلى اختيار هذا اللون ليدل على حياة التي عاشها بطل الرواية (شروان) المفعمة بالحزن والأفعال الشريرة، كمال تدل على النهاية الوخيمة لبطل الرواية (شروان) كما تدل على نهاية زوجته ذات سوء الخاتمة.

«فقد اللون الأسود في أربع آيات من القرآن الكريم ذكر فيها المجرمون والكفار والمنافقون، وواحدة منها جاءت نصف توقيت الإمساك عن الطعام، وقد ذكر في الإسلام في سياق الحديث عن كراهية الجاهلية. ..، فكان كظم الغيظ والضيق يجعل النفس السوداوية وهذه السوداوية تلتمس الوجه على أن للسواد دلالة خاصة في القرآن عندما يتصف به المشركون فيما يهتم سوداء ومفرهم النار».

قال الله تعالى «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم»[1].

وهذا ما ورد في الرواية فنجد شروان منذ امتهانه السحر فاستعمل كل وسائل الكفر فهو كافر ساحر فقد قام ب «تمزيق المصحف وجعله حذاءً في قدمه نعم فعلها، قال عزيمة قوية من عزائمه الشركية»[2].

[1] – سورة النحل الآية 58.

[2] – محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص78.

كذلك قام بكل الأفعال الفاحشة كالزنا وقتل النفس التي حرم الله وانتهاك حرمة القرآن الكريم، فتوظيف اللون الأسود دلالته على نهايته عاقبته الوخيمة كنهاية الكفار الذين ذكروا في القرآن الكريم، فمصيرهم جهنم وبيس المصير وهذا ما جاء في نهاية الرواية لتكون له نهاية شنعاء حيث سقط في النار ومات « انكفأت رأسه على صدره وأثنى ظهره إلى الإمام، فانكب وجهه على النار المستعرة كبا فأصبح أنفه في قلبها»[1].

وهذا هو جزاء كل ساحر فاجر، من يتطاول على حدود الله.

* **حيوان غريب أسود اللون:** لقد ورد في غلاف الرواية كائن غريب يجمع كل صفات الغرابة أسود اللون.

تارة يظهر وجهه على شكل ذئب أو وجه قط أو حيوان مفترس غريب التركيب أما شكل الجسم فيظهر على شكل جسم إنسان الواقف.

وعند الخوض في أغوار الرواية تبين أن هذه الصورة قد تكون:

* **صورة الشياطين:** والجني الذي كان شروان يستحضر عند شعوذته الذي يظهر على شكل حيوانات مختلفة منها: «ظهر شبح فأر كبير الحجم، أكبر من المعتاد أن تراه العين... وهذا الفأر هو ملك الجن»[2] وأحيانا يظهر على شكل حية «ويتكلم بالمهم، وبألفاظ من القرآن مقلوبة، كأن يقرأ آية يبتدئها من آخرها. تظهر على المنضدة حية كبيرة»[3].

وتارة يظهر على شكل كلب« وقال عزيمة قوية من عزائمه الشركية، فيها رجاء واستجداء، وقسم بالجليل والعظيم فيهم فيظهر كلب ضخم، شديد السواد عيناه كجمرتين من نار»[4].

[1]– محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص218.

[2]– المصدر نفسه، ص33.32.

[3]– المصدر نفسه، ص45.

[4]– المصدر نفسه، ص78.

وتارة أخرى تظهر على شكل ثعابين وحيات «ثم تنشف الأرض من كلب أسود كبير الحجم حوله مجموعة من الفئران والحيات والثعابين ويبدأ العرض الرهيب»[1].

ويظهر في صورة الخفاش «خفاش كبير الحجم لم يرى مثله من قبل، يجوب جنيات سقف المكتب، سرعان ما تكاثرت أعداد رهيبة منه»[2].

كما قد يكون هذا الشبح الغريب صورة لبطل الرواية نفسه (شروان) فما جاء في الرواية من وصف لشروان، إلا كان وصفا دنيئا يليق بشخصية الشرير فوصف بكل صفات القذارة والدناءة والبشاعة، «الأسود مرتبط بالشر واللاوعي، نجد تجسيدا له في العديد من التعابير التي تبدو عفوية، ولكنها عميقة الدلالة، سواد الروح حظ أسود، قلب أسود (دلالة على الحقد والكراهية)، نهار أسود (سوء العاقبة)، وفي فرنسا يقال عن الشخص المكروه جدا حيوان أسود»[3] وهذا ما ينطبق على شروان فمن بداية الرواية إلى نهايتها جاء وصفه بالشخص المنبوذ خلقا وأخلاقا فكل أهل قريته يكرهونه «فكثير منهم يكرهونه وخاصة شباب متعلمين في الأزهر الشريف والحافظين لكتاب الله [4]»

وليس الكره من أهل القرية فقط فها هي زوجته تصفه بكل صفات الدناءة قائلة «أنت بتقول إيه؟ أنت عاوز إيه؟ يا حرامي، يا نصاب يا دجال يا بتابع النسوان فأنت شروان، قبيح الوجه، لا من خلقه خلقك الله عليها» وليس هذا فقط لتصوره في مشهد أخر أدق تصوير يليق بشخصية القذر قائلة له «قوم يا شبح زفت، قوم يا شبح عفريت، قوم يا أبو...»[5] فكان هذا أدق تصوير له.

وها هي خادمة الفنانة تهتز رعبا من شكله المرعب «فتحت لهما الخادمة، وما إن وقع بصرها على شروان إلا وكاد أن يغمى عليها، وشعرت بانقباض. ..ذهبت إلى مخدومتها

---

[1] – محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص130.

[2] – المصدر نفسه، ص178.

[3]– كلود عبيد، نقيبة الفنانين التشكيليين في لبنان، الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها)، مراجعة وتقديم الدكتور محمد محمود، ط1، بيروت، 2013 ص70.

[4]– محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص19.

[5]– المصدر نفسه، ص22.

وقد أرعبها ما رأت وأخافها، قالت لها يا ست هوانم أن له شكل مخيف، وهيئة عجيبة يا ست هانم انه شبيه العفريت ريحه يا ست هوانم خبيثة، وجواره لا أظنه سيكون طيبا»[1].

ومن خلال تبع وصف الكاتب لشروان فيمكن أن هذا المخلوق الأسود الغريب أن يكون شروان نفسه

ومن هنا قد يعكس اللون الأسود الموجود على الغلاف على ما جاء في الرواية من خلال البحث في الانساق الموجودة في الرواية وتحليلها تحليلا ثقافيا ودلالة اللون الأسود عبر العديد من الثقافات التي أشرنا إليها.

ب- **اللون الأصفر**: جاء عنوان الرواية متكون من مركبين: كلمة سكان باللون الأصفر وكلمة الجسد بالأبيض فيا ترى لماذا كتبت كلمة سكان باللون الأصفر في كتب أقلا حجما من كلمة الجسد؟

إن اللون الأصفر دلالة نفسية كما انه دلالة ثقافية تختلف من ثقافة إلى أخرى، فعادة ما يرمز اللون الأصفر في الثقافة العربية لملامح وإشارات غير جميلة فهو يدل على المرض فيقال فلان وجهه أصفر دلالة على المرض، كما قد يدل على الغيرة، والأشياء الغير سارة والحقد والكراهية كما قد يدل على التكبر والاعتداء « كما يرتبط الأصفر بالخيانة كما رمز اللون الأصفر عند بعضهم إلى الكراهية، فهو عند كيتس "الضغية الصفراء الميتة" وعند تشاركزسونيون "الغيرة الصفراء... والصحافة الصفراء (أخبار مسموحة ومدسوسة ومثيرة للفضائح، والعين الصفراء: العين الحقودة الحاسدة )»[2].

وحتى يتسنى له دلالة اللون الأصفر وبعده الثقافي في توظيفه من طرف الكاتب وجب علينا أن نبين من منهم السكان؟

[1] محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص ص109 110.

[2] كلود عبيد، نقيبة الفنانين التشكيليين في لبنان، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها) المرجع السابق، ص112.

سبق لنا وأن بينا في دراسة العنوان قد تكون كلمة سكان نعني بها الشياطين كما قد تكون الصفات الشريرة التي في شخص شروان.

فان ربطنا الشياطين بالبعد الثقافي للون الأصفر لوجدناه واضحا في القرآن الكريم، فالشياطين يتميزون بصفة الغيرة والحقد والكراهية للإنسان وهذا موجود في الثقافة الإسلامية ولعل خير برهان قصة سيدنا آدم مع الشياطين النكب كان سببا في نزوله إلى الأرض عندما وسوسه له وكلها تعود للغيرة والكره فجاء ي قوله تعالى ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [1]. وكذلك قوله جل جلاله ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [2].

وقتل في قوله عز وجل ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾[3].

فان هذه الآيات الكريمة لها دلالة صريحة لغيرة الشياطين من الإنسان والحسد سعى إلى المكر والخديعة.

فنجد الراوي اختار اللون الأصفر ليس اعتباط فله محلول ثقافي عميق فيمكن ربطه عنا بالغيرة الشيطانية للإنسان إذا دلت كلمة سكان على مجموعة الشياطين والجان التي تسكن جسد الإنسان.

**ج- اللون الأبيض:** الأبيض هو لون النور واللمعان كما يدل على النقاء والصفاء فبياض الثوب يدل على طهارته وصفائه ونقائه ونظافته «قال عنه لوكوروبوزيبه: أنه الوضوح والنزاهة، ضعوا إلى جانبه ألوانا وأشياء غير نظيفة وستكشف سريعا أنه عين حقيقته»[4].

---

[1]- سورة طه الآية 120.

[2]- سورة الأعراف الآية 12.

[3]- الأعراف الآية 20.

[4]- كلود عبيد، كلود عبيد، نقيبة الفنانين التشكيليين في لبنان، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها) المرجع السابق، ص61.

كما ورد اللون الأبيض في الثقافة الإسلامية وفي القرآن الكريم في الكثير من المواضع دلالة على الطهارة والعفة.

قال جل جلاله ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ [1].

وقال تبارك وعلا ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [2].في الحواري.

لقد جاء اللون الأبيض في الغلاف في كلمة الجسد تغمره بعد النقاط السوداء ليكشف لنا هذا اللون على نقاء الجسد وصفائه لتأتي هذه النقاط السوداء المنتثرة فيه لتبين لنا الأفعال الشريرة في النفس البشرية وبالتالي هذه الأفعال تدنس نقاء الجسد والروح ولعل الجسد هنا يشير على حسد.

كمال بيك الذي مثل دور الإنسان المثقف الواعي فكانت معاملته نقية وطيبة مع عائلته وخدمه فالكل يقدره ويحترمه إلا أنه لاقي نوعا من الصراع فالرواية ليعود هذا الصراع وتشرحه لنا هذه النقاط السوداء فهي دلالة على بعض الصفات والأفعال التي قام بها كمال بيك فان الأرض التي بنى عليها الفيلا قد نهبها واستلبها «فقد اسلبوا الأرض واستنهبوها» [3]كما قد دل على الأعمال التي قامت بها الزبونات في ذهابهن إلى الساحر، وإيمانهم بما يقال لهن من طرف المشعوذ شروان

كما قد ترمز كلمة الجسد المكتوبة بالأبيض إلى نفس سوزان التي تمثل صورة المرأة الوفية لزوجها فهي كانت على علاقة طيبة مع زوجها تخاف عليه وحارصة على عرضه لتكشف تلك النقاط السوداء على الصراع الذي جرى بيمها وبين زوجها الذي أوشك أن ينهي علاقتهما. بسبب بعض الوساوس التي كان سببها سحر شروان.

*يتوسط الغلاف صورة "فيلا" ذات طراز فخم فتمل هذه فيلا سكن كمال بيك فجاء وصفها في الرواية «فأصبت كعروس في ليلة زفافها، بطلائها الأبيض البديع ونخيل الزينة

[1]– سورة الصافات الآية 45،46.

[2]– سورة الصافات الآية 49.

[3]– محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 3.

والأشجار، التي بدت تتناسب ومكانة سعادة البيك الاجتماعية والمالية... وقد تراصت بانتظام فبدت من أعلى كالقباب رمادية اللون »[1]

**د- اللون الرمادي:** ظهر اللون الرمادي لون الفيلا فيا ترى لماذا هذا اللون خصيصا، «الرمادي مزيج تتساوى في نسبة اللونين الأبيض والأسود، يرمز هذا اللون في المسيحية إلى يوم البعث (قيامة الموتى)، لون الرماد والضباب، كان العبريون يغمرون أنفسهم بالرماد تعبيرا عن الهم العميق، وفي الغرب الرمادي هو لون النصف حداد!. .. وهو شعورا بالحزن والانزعاج والضجر»[2].

لتأتي أحداث الرواية تفسر لنا دلائل اللون الرمادي للفيلا، فيمكن أن نلخصها في تمازج الفرح والحزن داخل الفيلا بين أفراد الأسرة بعد أن كانت حياتهم سعيدة مملوءة بالأفراح حياة لهو وترف وبذخ «أصبحت الفيلا وأشرقت عليها الشمس وقد استيقظ أهلها وكلهم سعداء بإقامة أول حفل لهم في فيلتهم الجديدة وقد دعوا له الأهل والأقارب»

«وأصبح المشهد في حديقة الفيلا صخب على صخب وكمال بيك في غاية الفرح والانشراح»[3].

وفجأة تنقلب حياة كمال بيك وأسرته رأسا على عقب بسبب ما قام به شروان من سحر له ليشاركه أمواله طمعا وحقدا لتحول حياة كمال بيك مع أسرته في الفيلا إلى صراعات واختلافات أوشكت بهم للفراق بينهما وطلاق. لولا تدخل الحاج عبد الله وفك سحرهما.

*ورد في الغلاف صورة لحفرة بها نار وعند الغوص في غوار الرواية فنجد النار لها حضورها المتكرر خاصة عندما كان شروان يشعل الفحم ويرمي فيه بخوره النتن لتلخص لنا هذه الصورة (حفرة النار) العاقبة التي كانت تنتظر شروان ومصيره الوخيم وخاتمته السيئة التي قد رآها في منامه فيقول «نام واستغرق في نومه (رأى نفسه يعمل تحت التماثيل...

[1]- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص3.

[2]- كلود عبيد، كلود عبيد، نقيبة الفنانين التشكيليين في لبنان، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها)، المرجع السابق، ص ص 115 ،116.

[3]- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 89.

بعدها حفر حفرة عميقة، وأوقد فيها نارا هائلة لا تطفئ أبدا حمله وألقاه فيها، حتى كان في قعرها، فإذا حوله كل من سخرهم من الجن، يستصرخون ويستغيثون ففعل مثل ما يفعلون»[1].

لعل هذا الحلم كان إشارة لشروان ليستفيق من لأعماله الشريرة لكن نفسه الشريرة أبت أن تهديه لهذا حتى جاء اليوم الذي ولاقى جزاءه ها هو شروان يقع في هذه الحفرة يقظة فهذه عقوبة وأي عقوبة إنها النهاية الساحقة هذا هو جزاء كل كافر ساحر عنيد« أشعل الفحم في الموقد حتى تأججت فيه النار وارتفعت عالية، واستعرت ثم ذهب فأتى بكل ما عنده من بخوره النتن وجلس أمامها، ووضع فيها كل ما معه من بخور وهم أن يقول عزيمته ما قال مثلها من قبل، كان قد إذخرها لمثل هذا اليوم يريد أن سيدعى أسياده ليحتمي بهم فهو، في مأزق يريد منهم جنيا جرارا، فقال ثم قال بعدها، انكفأت رأسه على صدره، وأثنى ظهره إلى الأمام، فانكت وجهه على النار المستعرة كبا، فأصبح أنفه في قلبها»[2].

إذن صورة النار الواردة في الغلاف تدل على الحفرة التي تنتظر شروان لتلهمه... وجزاء لأعماله الدنيئة من سحر وقتل وزنا...

**هـ- اللون الأحمر:** جاء على غلاف الرواية ظهورا للون الأحمر فجاء على شكل قطرات منتثرة على فضاء الغلاف، فعادة اللون الأحمر هو« لون الدم والنار كما أن لون الروح والشهوة »[3].

ووردت دلالة اللون الأحمر في الرواية دلالة واضحة للدم فقد سال وسفك الدم في أحداث الرواية فالعديد من الأحداث فقد يكون هذا دلالة القتل، فهو يعبر عن دم عبد الوهاب بيك ودم الفنانة التي قتلها شروان، كما قد يدل على الدم النجس الذي كان يكتب به طلاسمه دم الغراب المذبوح ودم كل ما كان يتقرب به الجان من ذبح.

---

[1]- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 89.

[2]- كلود عبيد، نقيبة الفنانين التشكيليين في لبنان، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها)، المرجع السابق، ص74.

[3]- المرجع نفسه، ص 74.

**ثانيا: نسق الشخصية**

تعتبر الشخصية من عناصر السرد المهمة، فهي تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها، إذ تسهم في تطور الأحداث والنظام حركات السرد داخل الرواية، وعليه فإننا لا يستطيع اللجوء إلى التحليل قبل أن نعرف بها.

**1- مفهوم الشخصية:**

أ- **لغة:** تندرج كلمة شخصية في لسان العرب تحت سادة(ش خ ص)" شخص الشخص، جماعة شخص الإنسان وغير مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، فالشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات وأستعير له لفظ الشخص، وتشخيص الرجل بالضم فهو شخيص أي :جسم وشخص بالفتح شخوص: ارتفع وشخص الشيء شخيص شخوصا: انتبر فالشخوص ضد الهبوط "[1].

كما جاء في معجم الوسيط: "الشخصية هي الصفات التي تميز الشخص عن غيره مما يقال فلان لا شخصية له، أي ليس له ما يميزه من غيره من الصفات الخاصة"[2].

**ب- اصطلاحا:** عرفت الشخصية بمفاهيم مختلفة ومتنوعة وذلك لاختلاف الاتجاهات، فقد عرفها الأدباء كما عرفها علماء النفس والاجتماع، والشخصية في المجال الأدبي خاض فيها الكثير من الأدباء عربا غربا من حيث مفهومها وأنواعها:

- تزفتان تودوروف (TZVetantodorov).
- يرى الشخصية هي "مجرد كائن ورقي ليس له وجود خارج الكلمات"[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش خ ص).

[2]- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مطبعة القاهرة، د ط، مصر، 1960، ص478.

[3]- حسن بحراوي البنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية" المركز الثقافي الغربي الدار البيضاء، ط1، بيروت، 1990م، ص213.

كما عرفها رولان بارت: حيث رأى بأن الشخصية الحكائية هي "(إنتاج عمل تأليفي) أي أن هويتها اسم (علم) يتكرر ظهوره فالحكي"[1].

أما الشخصية عند عبد الملك مرتاض فيرى بأن "الشخصية في العمل الروائي هو الإنسان لا صورته التي تمثلها الشخصية في الأعمال فهي بمثابة العصب الحي المؤثر في البناء الروائي" حيث يقول:" هي كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه تجمع قياس لشخصيات"[2] وذلك للتفريق بين شخصين جمعها شخوص وشخصية جمعها شخصيات.

ومن هنا يمكن القول إن الشخصية يمكن أن تكون واقعية أو خيالية، مجرد كائن ورقي. كما أنها تعتبر عنصر فعال في تنشيط الأحداث وسيرها. إذ لا يمكن خلق رواية دون شخصية.

## 2- أنواع الشخصيات:

قسم النقاد والدارسون الشخصيات إلى أنواع سواء بحسب دورها أو بحسب تمظهرها الداخلي أو الخارجي، فبحسب دورها تنقسم إلى نوعين:

أ- **الشخصية الرئيسية(المركزية):** وهي "الشخصية المحتلة لمركز كثافة القص لتعكس بعدا من أبعاده وبالتالي هي من ينصب عليها اهتمام الملقي والمتلقي معا[3]"وهي التي تعطي الحدث، بطلاقته...منه وتدور حولها الأحداث من البداية إلى النهاية فالبطل فيها يكون حاملا لفكرة الراوي أو لما يدعو إليه".[4]

ومن هنا نستنتج أن الشخصية الرئيسية هي الشخصية المحورية التي تدور حولها أحداث الرواية وهي بمثابة المحرك الأساسي للرواية.

---

[1]- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة ط1، 1991، ص50.

[2]- عبد الملك مرتاض. تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ط4، 1995م، ص126.

[3]- يوسف نجم، القصة في الأدب العربي الحديث دار الثقافة، د ط، بيروت، لبنان، د ت ص 99.

[4]- إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية، دار السبل، د ط، بيروت، لبنان، د ت، ص158.

**ب- الشخصيات الرئيسية في الرواية:** عند التبحر في أحداث الرواية اتضحت لنا شخصية شروان من الشخصيات الرئيسية للرواية، فهو البطل الذي تدور حوله أحداث الرواية.

* **شروان:** (هو اسم علم أطلق على كسرى الأول (501. 579م) معروف أيضا باسم أنو شروان العادل التي تعني الروح الخالدة، حكم الإمبراطورية الساسبانية ما بين(531 و578) للميلاد وقد اعتلى العرش بعد أبيه...وضع الأسس لمدن وقصور وبنى العديد من الجسور والسدود[1]، وهذا ما أراده شروان في الرواية أن يعيش ملكا.

كما دل الاسم على اسم منطقة تاريخية في شرق القوقاز، عرفت بهذا الاسم في كلا العصور الإسلامية القديمة والحديثة، وهي منطقة واسعة في أذربيجان، تقع على ساحل بحر قزوين...)

تتخلد شخصية شروان في الرواية بظهورها من أول الرواية إلى آخرها، فلعبت دورا هاما في تقمص الدور الرئيسي، وقد لقب شروان بالشيخ لأنه كان يدعي العلم والتقى وأنه معالج روحاني يعالج مرضاه بالقرآن الكريم والرقية الشرعية، فتوافد عليه الزبائن من كل مكان لتتضح طريقته في العلاج، وتكشف حقيقته فكان ساحرا كافرا يمارس السحر بعنف دون رحمة وأبشع وأندل الطقوس، وورد فالرواية «من هذا الرجل الذي خرج من حجرته؟ ما هذه الطلاسم التي نطق لها؟ ولماذا كان الأمر عليه يسيرا، مع عسرته وصعوبته على العمال؟»[2]

«إيه يا شروان؟ هل عدت ثانية للكفر ومعصية ربنا؟ أنت رجعت للزفت السحر تاني؟».

قد تضمنت هذه الشخصية عدة أبعاد منها:

**ج- البعد النفسي:** عند الخوص في غمار الرواية اتضحت شخصية البطل شروان أنها شخصية نرجسية تحب ذاتها فقط لا يهمه أمر أحد بل حتى زوجته وأولاده، فها هي زوجته

[1]- ينظر: at.mwimipedia.org.

[2]- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص11.

تستنجده لإنقاذ حياة ابنه ليرد عليها: «أخبرته أن الولد أصابه ميكروب خطير من جراء هذا الجرح الذي أحدثه المسمار الملوث وهو عرضه أن يصاب بتسمم كلي في جسده، وأن الطبيب قد كتب له دواء لابد أن تحضره له الآن وفورا، ثم طلبت منه ثمنه كاد أن ينفعل، ولكنه آثر السلامة مع عدم ضمان ما سوف يحدث، وتصنع الهدوء، وبه تكلم. ولكن يا أم عزازية أنت تعرفين كم نحن في حاجة إلى كل جنيه لإتمام العملية ولم ينفعه هدوئه المصطنع في هذه الحالة، فقد ثارت ثائرتها، ماذا؟ ماذا تقول؟ أنترك الولد بهذا الشكل الخطير»[1].

ومن خلال هذا المقطع تتضح نرجسية شروان وحب ذاته فهو لا يهمه حتى أمر فلذة كبده، فكيف له أن يرحم أشخاصا غيره.

كذلك تتضح شخصيته المتسلطة من خلال معاملته مع زوجته وزبائنه بل حتى مع الجني وحب السلطة على كمال بيك الرجل الثري فها هو يتكلم مع العاملين بغلظة كذلك معاملته مع زوجته قائلا: «يستنكر شروان كلام زوجته هذا وسوء ظنها به أنه حرامي، ويستنكر غبائها ويستجمع شجاعته: يا وجه البوم، وطلعة الشوم، هل أنا حرامي أو لص؟ هل تعلمين عني ذلك؟ فتسرع تسترضيه»[2].

فها هو يحب التسلط على كمال بيك من خلال تجنيده بجني ليحضره له كلما أمسك مالا، قال شروان: أعرفت صاحب هذا الأثر؟ فهز الكلب ذيله وحركه، فهم شروان مقصده فقال له: «أريدك كلما أمسك صاحبه بأموال أو أي شيكات أن تأتيني به إلى هنا».

لم يكتفي شروان إثبات سلطة على عالم الإنس بل تعدى ذلك إلى عالم الجن بتسلط «ففرح شروان وقال له: الآن اذهبوا أفعل ما أمرتك به... ألم أمرك بالسرعة في التنفيذ؟ والمجيء إلى هنا في أقصر وقت ممكن»[3].

---

[1]– محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص42.

[2]– المصدر نفسه، ص21.

[3]– المصدر نفسه، ص93.

ومنها تبدو هذه الشخصية واضحة المعالم تعاني العديد من الأمراض النفسية (النرجسية) والتسلط والبخل والغيرة وزوال النعمة من الآخر.

**د- البعد البيولوجي:** لقد قدم الراوي وصفا بيولوجيا للبطل شروان ليكشف ذاته الشريرة فلم يقدم له وصفا حميدا ولو في موضع واحد، فقد جمع كل الصفات القبيحة يقول في الرواية:

«ملامحه للناظر غليظة قاسية، نذير شؤم للكبير عندما يراه، وأرعب الصغير إذا نظر إليه، وقتله إن ضحك له وكشف عن ثغره، الذي يبدو وكان لغما قد انفجر فيه. ليس بالأبيض ولا بالأسود، بل كالح اللون، كأنه قادم توا من جهنم، خاصمت النظارة وجهه، فلا سفارة فيه ولا أثر لنوره»[1]، وتصفه زوجته قائلة «أنت شروان قبيح الوجه لا من خلقه خلقك الله عليها... كان شروان بملابسه الغامقة ولونه الداكن كأنه جزء من الليل »[2].

ومن هنا فقد جمع شروان كل الصفات المرعبة التي تكشف روحه النجسة

كذلك تصفه خادمة الفنانة قائلة «يا ست هانم إنه يشبه العفريت»[3].

وتضح من بداية الرواية إلى نهايتها أن الكاتب لم يقدم له وصفا جميلا وهذه تدل على روحه الشريرة وأفعاله الدنيئة المعكوسة على خلقته.

وهنا نسقط عليه قول الله تعالى: « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40)تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أولئك هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ»[4]، أي صفة الكافر تظهر في وجه، فقد وصفه الله بالسواد وأغبر الوجه لكفره وطغيانه وجبروته على مخلوقات الله جراء أفعاله الشنيعة التي تتمثل في السحر والشعوذة والزنا...

[1]- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص10.

[2]- المصدر نفسه، ص23.

[3]- المصدر نفسه، ص 110.

[4]- سورة عبس الآية (40. 41. 42 ).

**هـ- البعد الاجتماعي والثقافي:** من خلال تتبع أحداث الرواية تظهر شخصية شروان ساخطة منعزلة عن المجتمع، لا يملك أصدقاء حتى في علاقته الزوجية مع أسرته غريبة، منبوذ من طرف الجميع.

فزوجته لم تفرح بوجوده في البيت فهي تطرده «ولكنه يجاهد، يريد أن يستردها بما كانت عليه من هدوء ووداعه، فيفوز على الأقل بوجوده في المنزل بدلا من أن تطرده، فان طردته فلن يصل إلى مبتغاه»[1].

ونجد كذلك محروس يطرده من فيلا كمال بيك قائلا له «والآن إتفضل أخرج من غير مطرود لا أريد أن أراك هنا ثانية... أخرج بره أمشي أو سيكون هذا عار عليك يا ولد عمي»[2]، ولم يلق شروان النفور من عائلته بل كل المجتمع؛ «فكان يدخل القرية متسللا، تحت عباءة الليل، الذي أسدل ستائره من ساعات قليلة فهو لا يحب أن يراه أحد من أهل قريته فكثير منهم يكرهونه، وخاصة شباب المتعلمين في الأزهر الشريف والحافظين لكتاب الله، فدائما يتهمونه بالكفر والزندقة»[3].

وتبدو شخصية بطل رواية "سكان الجسد" شروان شخصية غريبة الأطوار، جاهلة لا يهمها أمر دينها، تكشف لنا البعد الثقافي للساحر، فهو يفتقر إلى المعرفة عامة العلوم والتاريخ والثقافة فهو شخص ساذج أبله يدعي العلم والمعرفة وليس له منها أدنى نصيب، ومن خلال تتبع الرواية لم يظهر أي شفاء أو علاج لزبائنه بل بالعكس انقلب عليهم واكتشفوا في الأخير أنه مجرد مشعوذ يؤمن بالأساطير والخرافات وهاهم قادمون للثأر منه «إنها قافلة بل قافلتان، كل واحدة قادمة من جهة...فوج من الناس قادم من ناحية فيلا كمال بيك... أمين شكر الله زوج أم عبد القوي... زوج شحته ومعهم ناس كثيرون... فوج آخر قادم، يتقدمهم أخوة الفنانة... إنه يراهم رأى العين».

---

[1]- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 22.

[2]- المصدر نفسه، ص14.

[3]- المصدر نفسه، ص 19.

أيضا عند ممارسته لطقوس السحر والشعوذة فهو يقوم بأعمال لاستحضار الجني تدل على سذاجته وجهله ودناءته، ويمكن تمثيلها بالمخطط التالي:

| شروان | |
|---|---|
| البعد النفسي | – يمتاز بالنرجسية (التسلط، اللامبالاة، انفصام الشخصية). |
| البعد البيولوجي | – أسود الوجه (قبيح الخلقة، صفات مرعبة، شكل مخيف). |
| البعد الاجتماعي والثقافي | – منبوذ من طرف الجميع (عائلته، بن عمه المجتمع).<br>– غير مثقف جاهل كافر. |

| شروان | |
|---|---|
| **النسق الظاهر** | **النسق المضمر** |
| – يعالج بالقرآن الكريم<br>– معالج روحي<br>– شيخ يدعي العلم والتقى | ساحر كافر<br>محتال نصاب<br>يقلب آيات القرآن |

* **الحاج عبد الله:** وتعتبر هذه الشخصية من الشخصيات الرئيسية في الرواية التي تمثل صراعا للشخصية البطلة في الرواية (شروان)".

* **البعد النفسي:** تميزت هذه الشخصية بالطهارة وحب الخير والتواضع والصلاح والثقة أحضره محروس لفيلا كمال بيك واعتبره هدية لكمال لتسد فراغ عبد الوهاب يقول محروس «...تظهر على وجهه عظمة الرجال ووقارهم، ووضاءة لا تخطأ العين، من أثر التقوى والإيمان سمته على وجهه، شديد الهمة »[1] أمينا« لا يقل أمانة ولا كفاءة عن المرحوم... إنه ذو تقوى وإيمان. .. بمجرد أن دخل محروس بالحاج عبد الله على كمال بيك، تبدلت حالته إلى حال أخرى وانفرجت أساريره ومس قلبه امن وسكينة »[2].

[1]– محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 187.

[2]– المصدر نفسه، 188.

فهذه الصفات فان دلت على شيء فإنها تدل على روحه الطاهرة ونفسه الخيرية المحبة للخير للجميع فتظهر على ملامح وجهه ويحق فيه قول الله تعالى ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ...﴾، [1] فهو دائم الصلاة، يصلي في المسجد جماعة « ففي مساء يوم بعد صلاة العشاء، التي أداها جماعة في المسجد ومعه محروس»[2] فهذا المقطع من الرواية يدل على طهارته ونقاء نفسه.

* **البعد البيولوجي:** لم يولي الراوي اهتماما كبيرا للوصف الجسماني للحاج عبد الله بل اكتفى بوصفه أنه « رجل بسيط، كبير السن والمهابة»[3] ولذا لقبه كمال بيك بالحاج عبد الله لوقاره وكبر سنه.

* **البعد الاجتماعي والثقافي:** لقد تميزت شخصية الحاج عبد الله بمكانة مرموقة من طرف الجميع فلقي حفاوة الاستقبال في فيلا كمال بيك، فها هو محروس يعتبره هدية لكمال لما يتجلى به من صفات كريمة.

فهو شخص مثقف، علاقته جيدة مع الجميع ومحبوب لديهم.

فهذا كمال بيك الذي «فارقت شخصيته الابتسامة وقلبه سكنه الخوف، وأصبح إن رأى شيئا أو إنسانا لا يعرفه، أوجس منه خفية ولكنه ولمجرد أن دخل محروس بالحاج عبد الله، الوافد الجديد. تبدلت حاله إلى حال أخرى، وانفرجت أساريره، ومس قلبه وسكينة، كيف ولماذا هو لا تدري تكلم معه وحادثه، فاستراح له ولجواره»[4]. فقد أحبه كمال بيك حبا شديدا فحس بأمن وطمأنينة وراحة بال وخاطر وسكينة حلت ب عند قدوم عبد الله إليه، فأوصى محروس «به خيرا وأن يحسن جواره، وصحبته، وأخبره بأنه سيجزل له الغطاء»[5].

---

[1]– سورة الفتح، الآية 29

[2]– محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 188.

[3]– المصدر نفسه، ص 186.

[4]– المصدر نفسه، ص 188.

[5]– المصدر نفسه، ص188.

ليس هذا فقط بل أصبح كمال بيك يزور عبد الله في غرفته، فليس من عادة البيك أن يذهب لأحد «من العاملين في حجرته مهما كانت الظروف، ولا يلقب أحد بأي لقب كان أما الآن فهو يريد الجلوس مع أحد عماله وفي حجرته، بل ويلقبه بالحاج»[1].

ويبدو من خلال الحوار الذي دار بين الحاج عبد الله وكمال بيك أنه رجل ذو سعة من العلم ومثقف متدين وبرع، فقد كان سببا في علاج البيك وإخراج السحر منه الذي فعله له شروان وذلك بإتباع القرآن والسنة فيقول عبد الله «أنا لا أعلم الغيب، ولا أعلم ما تخفي الصدور حاشا لله، فهو لله وحده... وأنا لست دجالا إنما على عهد الله ورسوله، فان رأيت غير ذلك فتبرأ مني ومما أفعل»[2].

تقى وورع الحاج عبد الله جعل الجني يهابه ويخافه لطهارته، فهو يعلم كيف يتصرف مع الجني من خلال قراءة آيات من كتاب الله فيقول له الجني:« أنا لا أستطيع أن اقترب من مثلك، ولا حتى مكان أنت فيه»[3].

| الحاج عبد الله | |
|---|---|
| **البعد النفسي** | **البعد الاجتماعي والثقافي** |
| – طاهر وتقي محب للخير<br>– نفسه مطمئنة ومتواضع | – محبوب لدى الجميع،<br>– ونزعة دينية.<br>– قوي الإيمان. |

| الحاج عبد الله | |
|---|---|
| **الظاهر** | **المضمر** |
| – عامل عند الباشا<br>– رجل بسيط ومتواضع | – معالج روحاني يعرف أمور السحر.<br>– مضاد لبطل الرئيس(شروان). |

[1]– محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص190.

[2]– المصدر نفسه، ص 192-193.

[3]– المصدر نفسه، ص202.

* **كمال بيك عبد الدايم:** ففخامة الاسم تكفي لمعرفة مستواه الاجتماعي والثقافي فهو رجل ثري ومثقف له مكانة مرموقة في المجتمع، فهو يعيش في فيلا فخمة بأتم معنى الكلمة من طراز خارجي وأثاث داخلي بها العديد من العمال الخدم الذين تحت خدمته ويفعلون ما يأمرون بكل صدر رحب الفيلا اكتمل بناؤها توا، فأصبحت كعروس في ليلة زفافها بطلائها الأبيض البديع. ..أشجار خاصة لصيد الناموس والحشرات الطائرة، وقد جلبت كلها من الخارج، خصيصا لحساب سعادة البيك بأموال طائلة، زرعت داخل أسوار الفيلا وخارجها «السور مزخرف بزخارف تتناسب ومكانة سعادة البيك»[1] ويملك سيارة فارهة فاخرة من آخر طراز.

محبوب لدى الجميع لمعاملته الطيبة معهم «ينزل الباشا كمال بيك عبد الدايم من سيارته ويتجه ناحية الفيلا، فيلقاه محروس البواب مهللا ومرحبا: أهلا بالباشا، يا مرحبا يا مرحبا، نورت المدينة كلها والله يا باشا

إزيك يا محروس، عامل إيه؟ وإيه الأخبار كله تمام سعادة البيك، كله تمام وزي الفيلا، ما ينقصها إلا تشريفك والأسرة الكريمة »[2].

وكانت علاقته مع أسرته علاقة طيبة تملؤها المحبة والمودة والرحمة الكل متحاب فها هي زوجته تقدره وتحترمه وكذلك الأولاد فيوفر لهم كل رغد العيش بل حدود اللهو والبذخ. فحفل عيد الميلاد لابنته البكر يدل على رفاهيته وبذخه.

فبقول كمال بيك «يا بنتي الحفلة سيتكلم عنها ليس أصحابك فقط، بل ستتناولها وكالات الأنباء العالمية»[3].

لعل رفاهيته هذه جلبت له الحساد فشروان أول حاسد له منذ دخوله الفيلا زرعت في نفسه البخل والحسد فافتعل كل الأفعال الشريرة بل وصل به الحال يكفر من أجل الفوز بمال بيك ومقاسمته له بل أخذه كله.

---

[1]– محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 4.

[2]– المصدر نفسه، ص5.

[3]– المصدر نفسه، ص83.

لتمكن من كمال بيك وفعل به ما فعل فقد جنده بجني يراقبه خاصة إن امسك مالا فيقول له « أريدك كلما أمسك صاحبه بأموال أو أي شيكات أن تأتني به إلى هنا في هذا المكان، فهز الكلب ذيله بحركات سريعة، ومعه حرك رأسه هذه المرة استطرد شروان. ولا تأتني به نهار بل ليلا دائما»[1].

ومن هنا يعيش كمال بيك صراعا نفسيا وتنقلب حياته رأسا على عقب فيبدأ الصراع النفسي فيسكنه الخوف والهلع خاصة عندما يمسك شيكا فيقول لزوجته «هناك شيء مهم يا سوزان فيما يحدث لي، هناك عامل مشترك في كل المرات السابقة التي غبت فيها عن الوعي... سألته متعجلة الإجابة

_ ما هو الشيء يا كمال؟ تكلم بسرعة تكلم.

_ الورق هو العامل المشترك يا سوزان وخاصة الشيكات البنكية، ما أكاد أمسكها بيدي حتى أكون هناك، حيث لا أكون، بعدها أجدني وقد تغير مكاني وزماني، فلا أعرف كيف كنت ولا كيف أصبحت»[2].

ليعيش كمال بيك صراعا قاسيا لم يعد يتحمله فقد يغيب عن وعيه صم يستفيق فيجد نفسه في حالة غريبة، إلا أن رؤيته للفنانة مذبوحة أمام عينيه وتلطخ ملابسه بدمه جعلته يفكر بالانتحار فيقول لزوجته: اسمعيني جيدا يا سوزان

ما كان يحدث لي فالسابق شيء وما يحدث لي هذه المرة شيء آخر تماما، انه أسوأ كابوس يمكن أن يعيشه إنسان. لقد سئمت هذا المرار الذي حل بي وبكم، وأنا لم أعد أنا، أنا أحيا في مكان وزمان، ولا أدري أي مكان ولا أي زمان ستكون فيها بعد قليل، ولا أدري كيف ستكون حالي فيها لقد بلغت أوج التعب والنصب يا سوزان أنا لم أعد أطيق هذه الحياة ولم أعد أتحملها أنا أفكر في الانتحار، لقد حدثتني نفسي كثيرا»[3]

[1]– محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص ص78–79.

[2]– المصدر نفسه، ص175.

[3]– المصدر نفسه، ص173.

ومن خلال هذا المقطع يوضح لنا الكاتب الراوي نتائج السحر على صاحبه فقد يؤدي بصاحبه المسحور إلى الهلاك بل يفكر في الانتحار لأنه السحر بمثابة الموت البطيء فالحياة تنقلب فتصبح لا معنى لها.

ليضل كمال في هذا الصراع النفسي الذي أفقد حلاوة الحياة بل أفسد علاقته مع زوجته الذي أوشك أن يصل إلى الطلاق حتى يأتي الحاج عبد الله ويفكه من هذا السحر لتعود حياته من جديد فترجع الابتسامة وعلامات الفرح على وجهه وكل أفراد الفيلا.

فنستنتج من هنا أن الثراء الزائد والتباهي والتفاخر يجلب لصاحبه النفوس الشريرة والحساد ولعل هذا ما أضاف أن يقع فيه كمال بيك فبني الفيلا بعيدا عن العاصمة خصيصا للصفرة الأخيار لتقيهم وتمتعهم أهل الضيف والحاجة ومضايقة أهل الفقر والمسكنة لهم...»

كما أن مال الحرام لا تدوم فرحته فتعود على صاحبه بالهلاك فلعل يعود سبب الهلاك الذي حل بكمال بيك هو أن أساس الأرض التي بنى عليها الفيلا «فقد سلبو الأرض واستنهبوها»[1].

| كمال بيك عبد الدايم | |
|---|---|
| **الظاهر** | **المضمر** |
| – رجل أعمال ثري<br>– عفيف<br>– خيري | – خائن للأموال<br>– الصراع |

[1]– محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 3.

**و- شخصية ثانوية مساعدة للبطل:**

* **ديفيد:** «هو اسم عبري (يهودي) الأصل يطلق على الذكور ويدل اسم ديفيد على معنى الشخص المحبوب حيث نجد أن هذا الاسم منتشرا إنجلترا وفرنسا وأستراليا والولايات المتحدة الأمريكية والكثير من الدول الغربية، من صفات صاحب هذا الاسم.

- يحب النشاط والاستيقاظ باكرا من أجل الذهاب إلى العمل
- يشعر بالغرور بعض الشيء في حياته ولا يحب أن يقارن نفسه بالآخرين فهو في بعض الأحيان يظن نفسه على صواب»[1].

ورد اسم ديفيد في الرواية: أطلق على الجني الذي كان يعمل لحساب شروان هذا الذي سكن جسد كمال بيك، وكان مطيعا لأوامر شروان النجسة.

فهذه الشخصية الغريبة كانت تظهر بأشكال متعددة على شكل حيوانات.

إلا أنها لم يظهر اسمها من أول أحداث الرواية لنكشفها في الأخير عندما عالج الحاج عبد الله كمال بيك فيقول له:

- من أنت؟ ولماذا دخلت حسد المريض؟...
- ما اسمك؟
- اسمي ديفيد
- يهودي يعني
- نعم أنا يهودي. وكل من معي من اليهود، إلا قليلا منا الذي أسلم وتركنا.
- ولماذا لم تسلم أنت مع من أسلم...
- نعم أعمل لحساب ساحر من السحرة استأجرته زوجة هذا المريض»[2].

هذا حوار دار بين الحاج عبد الله وديفيد فالجني يتلاعب في معلومات فيقدم معلومات خاطئة فيرد سبب مرض كمال هو زوجته وذلك ليفرق بينهما.

[1] موقع الالكتروني httpsvar.wikipedia.ory .

[2] محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص204.

«ينظر الحاج عبد الله إليه، ويأمر بالكف عن التعليق والكلام.

- حاضر سوف أصمت»[1].

ليواصل الحاج عبد الله حواره مع ديفيد إلى أن يعترف بكل الحقيقة منذ أن بدأ ممارسة السحر مع شروان إلى أن يكشف الساحر ويعلق عنه فقال لهم أن شروان كان لي خادما وعبدا وأنا سيده المطاع أأمره فيستجيب ومن هنا أسلم ديفيد، وطلب منه الحاج عبد الله أن يغير اسمه «إلى اسم يليق به

- نعم نعم أنا أحب اسم عبد التواب وخاصة بعد أن تبت وأنبت على يدك

فهذا الاسم منا قد تسموا به بعد أن أسلموا فأحببته وتمنيت أن يكون اسمي»[2].

ومن هنا أسلم وخرج من جسد المريض ففرح كل من كمال بيك وعبد الله. ليلقي بصاحبه شروان في الفخ ولكشف حقيقته.

| **ديفيد** | |
|---|---|
| **الظاهر** | **المضمر** |
| - من عالم الجن<br>- خادم شروان<br>- كافرا | - سيد المطاع<br>- أسلم وخرج من حسد المريض<br>- كشف ألاعيب الساحر شروان |

[1] محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص204.

[2] المصدر نفسه، ص212.

# الفصل الثاني

## أولا: النّسق الديني

يعتبر الدين النواة الأساسية التي تكوّن هوية الإنسان، وأنه القلب النابض للمجتمع لما له من أهمية، فعليه تقوم الحياة ومنه تستنهل مادتها الاجتماعية والفكرية والعاطفية، والصراع الديني قائم منذ الأزل بين مختلف الطوائف، حيث يعرّفه إيميل دوركايم «الدين هو نظام موحد من المعتقدات والممارسات المرتبطة بأشياء مقدّسة، أي أشياء يجري عزلها وتحاط بشتى أنواع التحريم، وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كل المؤمنين بها في جماعة أخلاقية واحدة تدعى الكنيسة»[1].

ومنه فإن خلق الإنسان له غاية ألا وهي طاعة الله وعبادته من خلال مبنى الدين الذي يحدّد علاقة الإنسان بربّه ومعاملات الإنسان في حياته بكون الدّين يتصف بالمثالية والكمال.

قد تضمنت رواية "سكان الجسد" على عدة أنساق دينية لتكشف الثقافة الدينية السائدة في البيئة العربية المصرية والتي يمكن أن نصنّفها إلى ثلاثة أصناف منها ما هو مقدّس ومدنّس ومقدنس.

### 1- المقدّس:

ونقصد بالمقدس كل ما هو معفف وطاهر، فهو كل ما يتم عزله ويحاط بأنواعه من التحريم، وعادة ما يرتبط بكل ما هو ديني، بالقوى الغيبية والقرابين وغيرها مما يقدسه

1- غنى ناصر حين القرشي، النظام الديني والمؤسسة الدينية، 20 مارس 2019 https: www. Uobaby bon. Eudiq

المجتمع قداسة روحية وتعرف الأشياء المقدسة بأنها «الأشياء التي تقوم على النواهي بحماية عزله... وهذا المقدس ليس بعيدا عما يسمى بالقيم»[1].

كما يمكن للمقدس أن يكون مكانا كأماكن العبادة أو زمانا كالأعياد أو إنسانا كالكهنة والقديسين ورؤساء الدول عند البعض، أو حيوانا أو نباتا أو عنصر من عناصر الطبيعة، كما يمكن للمقدس أن يكون عبارة عن عادات اجتماعية من المحرم الخروج عنها، أو كتب كالكتب السماوية المقدسة وغير ذلك مما يضفي عليه البشر قيمة نوعية خاصة.

ومن هنا تمحورت رواية "سكان الجسد" على الأماكن والأسماء والكتب التي من خلالها يكشف الروائي النسق الديني السائد في البيئة، فعند قراءتنا للرواية والتوغل في أحداثها نجد الكاتب قد وظّف العديد من الأمكنة التي تدور فيها أحداث الرواية والشخصيات، فهذا الفضاء الجغرافي له دلالة تعبيرية ومن الأمكنة التي وردت في الرواية والتي توحي بالبعد الديني نذكر:

أ- **المسجد:** وهو مكان مقدس للصلاة فنجد توظيف الفضاء المكاني "المسجد" في الرواية يكشف لنا المعتقد الديني والثقافي لهذه البيئة التي تدور حولها أحداث الرواية حيث يسعى الراوي إلى الإشادة بقدسيته ومكان المسجد وأثره الايجابي على الإنسان المسلم كونه المكان الطاهر الذي تستريح فيه الأذهان والأبدان.

وذكر المسجد في الرواية تعكس معالم مقدسته للمسلمين حيث ورد ذكره في الرواية في عدّة مواضع نذكر منها:

كان هذا الفضاء المكاني يقصده بعض شخصيات الرواية ورد في الرواية «.... فإذا هو صوت المؤذن في مسجد قريب منه يقيم الصلاة، فينظر إليه فيجد أبوابه مفتوحة وقد قام المصلون وراء الإمام لصلاتهم»[2]، «يدخل مسجدًا على الطريق وفي غير وقت الصلاة

1- بيار بونت وميشال إيزار وآخرون، معجم الأنثولوجيا والأنتروبولوجيا، مصباح صمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط02، بيروت، لبنان، 2011، ص 864-865.

2- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 18.

يقضي حاجته ثم يتجه إلى سياحته، يلقى بجسده فيها وينام»[1] فالمسجد من بيوت الله يشعر فيها الإنسان بالراحة والطمأنينة والأمان، لذلك نجد الحاج عبد الله ومحروس من الشخصيات الملازمة للمسجد فقد جاء في الرواية: «و اختار هو وحدّد ساعة المواجه، ففي مساء يوم وبعد صلاة العشاء التي أدها جماعة في المسجد ومعه محروس». [2]

ومن هنا فحضور المسجد في الرواية فإنه يدل على المعتقد الديني المتّبع وأن حضوره في الرواية يوضح مكانة المسجد بالنسبة للمسلمين فهو مكان روحي يظهر هويتهم الاسلامية العربية نجده بارزا كل ما حللت بدولة إسلامية، فهو المكان الذي تجتمع به مع المصلين وهو مكان تشعر فيه بالراحة والأمان.

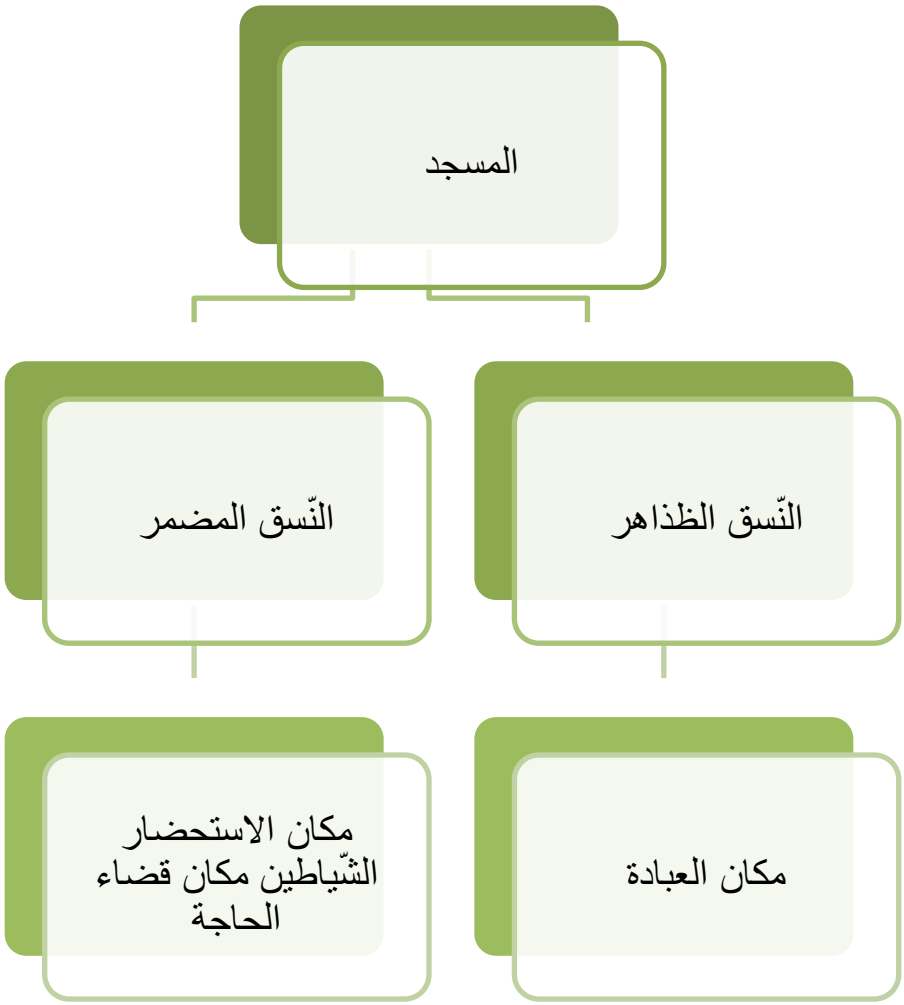


1- المصدر نفسه، ص 67.

2- المصدر نفسه، ص 200.

**ب- القرآن الكريم:** وكتاب الله المعجز عند المسلمين، يعظمونه ويؤمنون أنه كلام الله وقد أنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، وأنه محفوظ في الصّدور والسطور من كل مس أو تحريف.

يعدّ القرآن الكريم مرجعا وأساسا لكل المساهمات اللغويين والشعراء والأدباء وغيرهم من الذين كان لهم دور كبير في محاولة النفع بإحياء اللغة والتراث العربي في العصر الحديث، حيث يحتوي القرآن الكريم كل القضايا الصالحة لكل مكان وزمان ومن هنا نجد الروائي محمود خضر عالج قضية السحر في روايته مستمدا أفكاره بما جاء في القرآن الكريم، ومن خلال تتبع الرواية بدءا بوصف الساحر وأعماله وصولا إلى بطلان السحر وفك المسحور كلّها مقتبسة من القرآن الكريم وكان لحضور القرآن الكريم حيزا كبيرا.

من ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[1] و من خلال هذه الآية يتّضح أن هذا الساحر الذي يتعلم وتخدمه هذه الشياطين لا تخدمه إلاّ بعدما يخدمها، فالساحر يخدم الشياطين ويخدم مردة الجن، فالأجل ذلك يصيرون طوعا لإشارته ويصيرون تحت إمرته يطلبون منه أن يتقرب إليهم فكثيرا ما يذكر أنهم يذبحون للجن أو الشياطين من دون الله ويرضون منه أن يذبح لهم عصفورا أو دجاجة أو نحو ذلك بإسم الشيطان الفلاني أو نحوه وندائه له وهذا ما ورد في الرواية في العديد من المواضع منها: «خفض من ضوء لمبة الجاز، التي يشعلها في العشة ليلا، أطلق البخور، أحضر الخنزير فذبحه»[2] ورغم ما يقدمه الساحر من قرابين فلا يرضى الجني بها، بل يسعى إلى أكثر من ذلك وهو قتل النفس البشرية التي حرّم الله ويظهر في الرواية:

لالا أريد دمًا حقيقيا، ألا تفهم ما أقول، ألا تعي ما أقصد.

ثم أخذ الجني ينظر إلى الفنانة وهي راقدة على الأرض فقال لها شروان بصوت خافت: أتقصد هذه؟

1- سورة البقرة، الآية 102.

2- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 78.

وأشار إلى الفنانة وهي على الأرض، فقال له الجني متعجلا متلهفا: نعم، نعم ومن غيرها.

ثم وقف في مكان وأشار إليه وقال له:

هنا، هنا اذبح في هذا المكان وسوف تنشق الأرض عن الكنز العظيم

افعل يا شروان افعل.

وبسرعة البرق وضع شروان الكرسي في المكان المحدد، ثم وضع عليه رأس الفنانة وأحضر السكين يشدد عليه قبضته وجزر رأسها جزرًا [1] تمادى الساحر في أفعاله وحقق لهفة ورغبة الجني بقتل النفس التي حرّم الله.

ورد القرآن الكريم في الرواية من خلال لفظة المصحف وهو ذلك الكتاب المقدّس الطّاهر فنجد بطل الرواية شروان عند دخوله للمسجد «أخذ مصحفين من الحجم المتوسط، ودسّهما فيما بين بنطلونه وبطنه وخرج مسرعا حتى بَعُدَ قليلا عن المكان فأخرجهما وجعلهما بيده ليبدو في نظر من ينظر إليه تقيًا ورعًا»[2].

كما نجدُ في الرواية حضورا آخر للقرآن الكريم من خلال الأثاث الموجود في فيلا كمال بيك فقد أحضر قطعا فنية غاية في الروعة والجمال وآية من آيات فن الخط والكتابة فنجد «بروازا يحوي آية الكرسي مكتوبة بماء الذهب»[3]

كذلك نجد حضورًا للآية القرآنية بعد قوله تعالى ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾.[4]

ورد في الرواية:

و لماذا كل هذه الأسئلة؟ المفروض أني أنا الذي أسألك فلقد رأيت رأسك رأس حمار.

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 166.
2- المصدر نفسه، ص 67
3- المصدر نفسه، ص6
4- سورة البقرة، الآية 102.

كيف هذا فأنا الذي أرى رأسك رأس خنزير ضخم مرعب.

هنا جمعت سوزان حاجاتها وذهبت غاضبة عند أهلها [1].

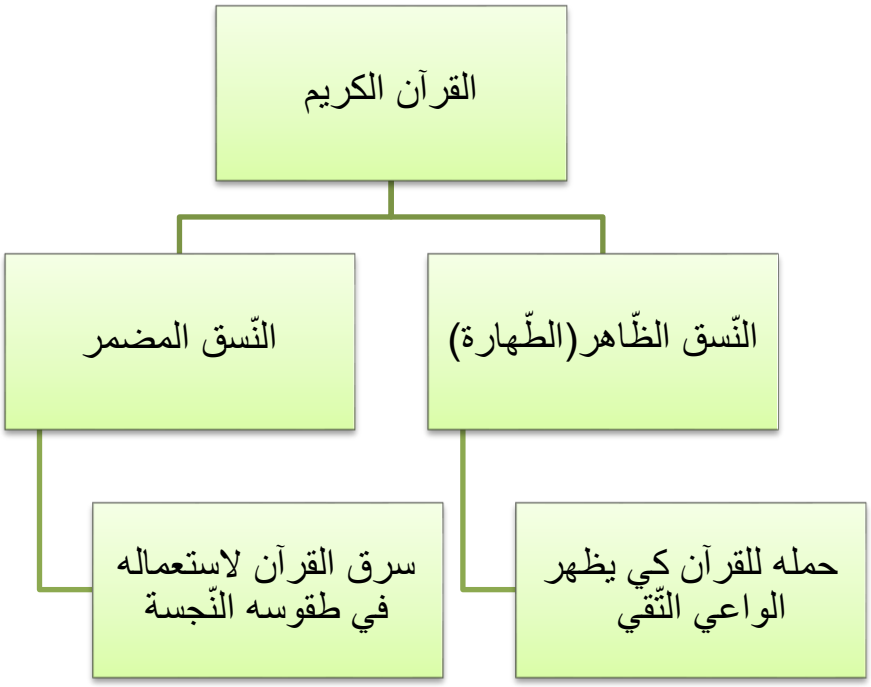


**ج- العلاج بالقرآن:** في هذه الأثناء ذهبت سماح وأحضرت شريط كاسيت مسجل عليه سور القرآن الكريم، وذهبت وأحضرت جهاز الكاسيت لتشغيله ووضعته بالقرب من غرفة الزوجين ليسمعاه.

كذلك نجد الحاج عبد الله عند علاجه لكمال بيك ومحاورته مع الجن يلجأ إلى العلاج بأية وسور القرآن الكريم.

وأخذ الحاج عبد الله يقرأ بآيات من كتاب الله.

إذا فلتتكلم من غير أن تكذب عليّ وإلاّ حرقتك بالفاتحة والصافات.

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 168

ثم أخذ يتلو الفاتحة حتى انتهى منها فتلا من الصافات ولم يتلو سوى خمس آيات حتى سمع صراخ وعويل وجلبة وصخب شديد تصدر من مجموعة كثيرة»[1].

وحضور القرآن الكريم في الرواية كنسق مقدس إن دلّ على شيء فإنه يدل على أنه الملاذ الوحيد لتصفية الروح البشرية وإنقاذها لكل ما تعانيه من السحر بحضوره تنفر الشياطين والجان.

**2- المدنّس:**

وهو ضد المقدس أي شيء ليس مقدسًا يرتبط بالأمور الدنيوية، ويعرف المدنس: «بأن الأشياء المدنسة تلك التي تطبق عليها هذه النواهي التي يجب أن تبقى بعيدة عن الأشياء الأولى أي المقدس»[2]

ورواية "سكان الجسد" جاءت تعج بالمدنسات كون أنّ محور موضوعها يدور حول السحر لذا فجاء المدنس في الشخصيات والأفعال التي تقوم بها وصولاً إلى الأماكن التي يمارس فيها السحر وما ينجرُّ عليه من أعمال كالقتل والزنا وأكل الربا وهي كلها من الموبقات .

أ- **السّحر:** يعد السّحر والشعوذة من أبرز الظواهر الاجتماعية المنتشرة في عدد من المجتمعات لا سيما العربية ورواية "سكان الجسد" يحاول الكاتب من خلالها أن يكشف لنا المعتقدات الثقافية والدينية للمجتمع المصري، والسحر قضيته قديمة قدم الإنسان فظهر منذ الأزل، ولقد تطرّق القرآن الكريم إليها من خلال العديد من الآيات: فقد ذكر في قوله تعالى ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾[3].

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 202- 207

2- الموقع الإلكتروني:RHPS =// goulu.be/LHJYKFPOX3E

3- سورة البقرة، الآية 102.

قال تعالى ﴿ ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [1].

قال جلّ جلاله ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[2].

قال تقدست أسماؤه ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ [3].

قال عز وجل ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾[4].

فماذا نقصد بالسحر:

**1/- لغة:** سحّر (س.ح.ر): أُسحِّر، سحِّر من تسحير.

-سحّر الرجل: عمل له سحر.

-سحّر المشتري: خدعه، غشه.

**2/- اصطلاحا:** هو كل أمر أو عمل يزعم أنه خارق للعادة والطبيعة ولا يعرف سببه ويقصد به التمويه والخداع [5]

ابن قدامة: بأنه: «عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه»[6].

---

1- سورة يونس، الآية 81.

2- سورة طه، الآية 57.

3- سورة طه، الآية 63.

4- سورة الشعراء، الآية 35.

5- ينظر: لسان العرب، لابن منظور (س.ح.ر).

[6] - ينظر عبد الله بن أحمد بن قدامه، المغني، تح، عبد الفتاح محمد وعبد الله بن عبد المحسن، دار العالم الكتب، ط 1، مج 10، المملكة العربية السعودية، 1986، ص 104.

ومن خلال هذه الرواية يكشف لنا الروائي معتقدات –الثقافية والدينية– للمجتمع المصري أنه مجتمع يمارس السحر ويؤمن بالسّحرة وأفعال الشعوذة، فالزبون يتهافت للذهاب للساحر في حل مشاكلهم مثل ما ورد في الرواية.

فمثّل بطل الرواية دور الساحر ومارس السحر من أجل تلبية رغباته الشريرة فلجأ إليه من أجل توفير المال وكوسيلة ليصل بها إلى الباشا "كمال بيك" ذلك الرجل الثري الذي أراد أن يشاركه هذا الثراء.

«.... وحكى لها (زوجته) فيلا كمال بيك عبد الدايم وما عليه من ثراء وغنى فاحش، وأخبرها أنه قادر على أن يشارك أصحابها هذه الأموال»[1]، وذلك من خلال ممارسة السحر لأنه سبق له وأن مارسه.

إنّ رغبة النفس في المال بعثت في روحه أعمالا شيطانية فبدأ شروان في ممارسة طقوسه رغم النصائح التي قدمها له ابن عمّه محروس إلاّ أنه أبى أن يأخذ هذه النصائح حيث يقول له: «إيه يا شروان؟ هل عدت ثانية للكفر ومعصية ربنا؟ إنت رجعت للزفت تاني هي دي حياتي يا واد عمي، وأنا حر فيها أفعل ما أريد وما أشاء» [2].

فالسحر هو كفر ومعصية لله من خلال ما أشار إليه محروس لتكشف الرواية الصراع الديني السائد في البيئة المصرية فشروان تمثيل طبقة من المجتمع التي لا يهمّها دينها ولا مجتمعها فهي شخصية نرجسية يهمّها نفسها يهمّه الثراء بكل الوسائل ولو إن كانت محرمة.

ليظهر "محروس" الذي يمثل طبقة من المجتمع التي يهمها أمر دينها وتسعى إلى توفير الهدوء النفسي والروحي من خلال التقرب إلى الله عز وجل والخوف منه وذلك من

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص20

2- المصدر نفسه، ص 13

خلال ما ورد في الرواية يقول محروس: «و لكن ليس هنا يا شروان أبعد عني وأتركني، وأكل عيشي وأتركني أرى مستقبلي وأبنيه من الحلال»[1].

**ب- السحر مدنس:** وهذا ما سنكشفه من خلال التوغل في الرواية لتبيّن لنا رواية "سكان الجسد" الأعمال التي يقوم بها السحرة حتى يصبح الجن طوعا له ويجنّده لخدمته، فقد قام شروان بالعديد من الطقوس التي تكشف المستوى الثقافي للساحر وضعف وازعه الديني وإن المتتبع للرواية يجد أن الساحر لا يكاد يخلو من النجاسة في كل مكان، فمثلا نجد في الرواية المقطع «ينطلق إلى دورة المياه، ويقف على باب أحد حماماته، يقضي حاجته واقفا.... يرفع بنطلونه إلى الأعلى ثم يستدير ويخرج سريعا كما تعوّد دائما» [2].

أيضا: « لم يوقظه إلاّ حاجة ليقضيها، كان قد قضى بعضها على سريره»[3]. فقد كان مريضا بهذا الداء الذي سكن جسده من أول يوم مارس فيه السحر، فهو مازال به عليلا وما غادره قط.

كذلك نلمس في الرواية:

**ج- نجاسة مكانه (العشّة)** : كذلك عند مكوث شروان في عشه الملاحظ أن العشة تخلو من دورة مياه لقضاء حاجته فيها، فكان يقضيها في أي مكان «قضى حاجته في المكان رغم وجود هذا الفراغ الشاسع من حول العشة» كما نجد الوسخ والنجاسة في فراشه حيث يقول: «و مضى شروان إلى عشته حتى دخلها وأغلق عليه بابها وألقى بجسده على فرشته التي صنعها من الخيش المحشو بقطع القماش المهللة والمتسخة ونام واستغرق في نومه»[4].

ومن هنا يظهر هذا المكان مكان نجس يصنف ضمن المدنسات التي أبرزتها الرواية من خلال الأفعال التي تقام فيه، فكان يقيم فيه طقوس السحر من دخان وبخور نتن «و قام

1- المصدر نفسه، ص 14.

2- المصدر نفسه، ص 18.

3- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 18

4- المصدر نفسه، ص 115.

وأوقد النار، وأحضر البخور وقطعة من القماش الأسود ووضع البخور على النار[1]» حيث كان يفعل هذا العمل عند كل عمل سحر مع كل الزبائن فتصدر رائحة البخور النتنة.

«فانتشر الدخان برائحته النتنة داخل الحجرة»[2].

فتكررت هذه العبارة (رائحة البخور النتنة) في الرواية خاصة مع الفنانة التي لم تقاوم الرائحة النتنة فقالت له: لكن يا فضيلة الشيخ رائحته مش ولا بد. ... وتناولت العطر مرغمة وهي تجاهد نفسها تريد أن تقتنع برائحته [3].

**د- الزنا:** ويعتبر من الأفعال التي حرّمها الله واعتبره من كبائر الذنوب والفواحش حيث قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [4]، جاء الراوي هنا يوضح مدى انتشار جانب الدناسة التي كانت متفشية وموجودة في البيئة المصرية، وهي صفة ليست ببعيدة عن ساحر فنجد بطل الرواية شروان قد جمع كل أفعال الدناسة ليس السحر فقط بل مارس الزنا مع زبائنه فقد مارسه مع الزبونة "الست هوانم".

«وتمضي لحظات قليلة... حتى صارت هناك في حالة غريبة، حيث لم تغب يوما كاملا، ولم تكن حاضرة، حيث تنظر وترى، ولكن لا قوة لها ولا إرادة، ولا استطاعة ما بين الغياب والحضور، ما بين النوم واليقظة.

ولكنها تفعل ما يأمرها به، أمرها أن تخلع ثيابها ففعلت وخلعتها نظر إليها، فوجدها وقد آتاها ما يأتي النساء كل شهر، لم ينفر منها ولم يبتعد، فهذه ليست المرة الأولى وقد تعوّد على ذلك كثيرا مع كثيرات غيرها.. أتاها حتى ما انتهى أخذ من حيضها ومنيه وكتب به على ورقة احتفظ بها»[5].

---

[1]- المصدر نفسه، ص 56.

[2]- المصدر نفسه، ص 57.

[3]- المصدر نفسه، ص 122.

4- سورة الإسراء، الآية 32.

5- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 50.

لم يكتفي بالزنا بل آتاها وهي حائض ولم ينفر منها.

«"مع الفنانة": فمارس معها الزنا بأبشع الطرق فبعدما اعتقد أنها ميتة أخذ يتحسّس جسدها موضعًا ثم نهشها والتهمها التهاما نهش الضواري والتهام الوحوش، انتهى من فعلته وهي مازالت ساكنة تمامًا لا حركة، لا حياة، واعتقاده أنها قد فارقت الدنيا رسخ وثبت في يقينه»[1] لم يكتفي بالزنا مع الأحياء بل مارسه حتى مع الموتى.

«حتى يحضر له الجني ويأمره بقتلها، فوافق شروان وطلب منه أن يتركه والفنانة، وينتظر بالخارج على الحجر الذي أعده له خرج الجني وأغلق وراءه الباب، عاد إلى الفنانة ثم عاد وفعل ما تتقزم أمامه أفعال أكثر وحوش الأرض ضراوة أعاد نهش جسدها والتهمها مرة أخرى»[2].

1- المصدر نفسه، ص 160.

2- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 164.

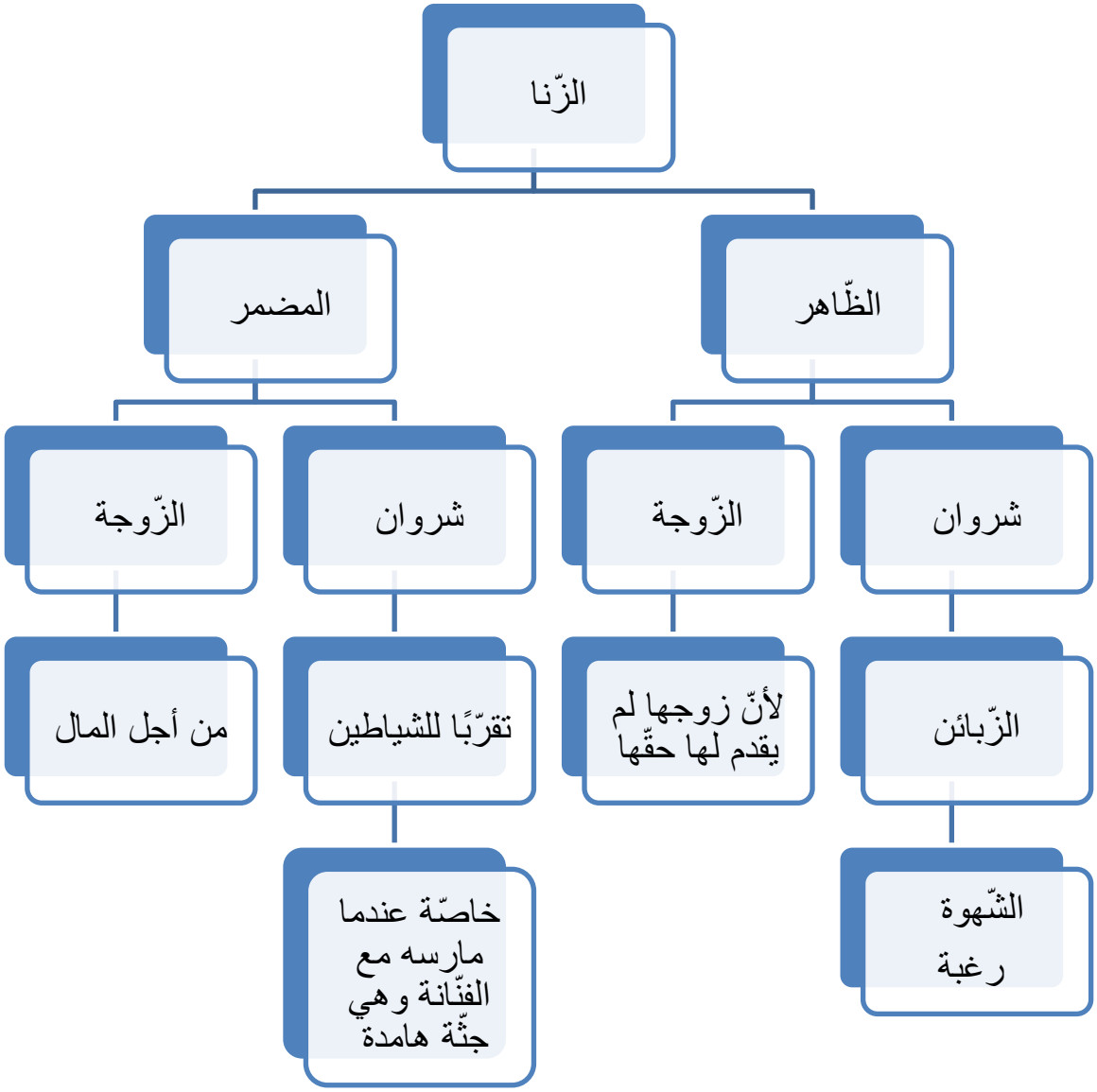


**هـ- زوجة شروان: (أوم م عزايزية)**

أراد الكاتب أن يبين لنا من خلالها تلك المرأة المهمشة التي تعاني من تفكك وتنافر مع زوجها النرجسي الذي لا تهمه إلاّ نفسه الذي يسعى في جمع المال متناسيا حقوق زوجته لتذهب هذه الأخيرة لإشباع غريزتها مع غيره وهذا ما ورد في الرواية.

«ثم أخبرت أولادها أنها ذاهبة لقضاء بعض الحاجات وسوف تغيب ساعة أو ساعتين على الأكثر، وكان هذا دأبها وزوجها غائب إلاّ أنها قد هدأت قليلا في حضور زوجها فقط. ولكنها عادت لسيرتها الأولى وذهبت لتلتقي وعشاقها فقد كانت امرأة غانية، تلهو بالرجال ويلهون بها والشيخ شروان في عالمه»[1].

ليسافر بعدها شروان إلى المدينة تاركا زوجته وهذا ما أدى بها إلى مواصلة ممارسة الزنا إلى أن قتلها أحد أقربائها يقول له محروس: «أما زوجتك فقد كانت سيرتها على كل لسان، بعدما كانت تنتقل من حضن عشيق لعشيق، ثم قتلها بعد ذلك أحد أقاربها ورموا بها في مقالب القمامة وأكلتها السباع»[2].

وهذه عاقبة الزوجة الزانية.

لحم الخنزير والذبح على النصب

قال الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [3].

الخنزير الحيوان الملعون في الأديان والحضارات، فكل الأديان على مرّ العصور ترفض أكل لحم الخنزير وذلك لأنه قذر ويولد لحمه بعض الأمراض، يقول المؤرخ الإغريقي "هيرودوت" بإيجاز يعتبر المصريون الخنزير حيوانا نجسا فإذا لمس الخنزير أحد الأشخاص وهو سائر يجب عليه أن يغطس في النهر هو وثيابه (في العادات المصرية) وبالنسبة لرعاة الخنازير فكانوا فئة منبوذة في المجتمع المصري القديم وممنوعين من دخول المعابد المصرية ولا يزوجون إلاّ من عائلات رعاة الخنازير مثلهم.

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 60-61.

2- المصدر نفسه، ص 198.

3- سورة المائدة، الآية 03.

لقد وظّف الكاتب في الرواية "الخنزير" ليكشف لنا من خلاله أعمال السحرة ونجاستهم، فنجد في الرواية أن شروان قد اشترى خنزيرا وخبأه ليوم عظيم لتدور أحداث الرواية وليكشف لنا عن مصير الخنزير، جاء في الرواية «و في طريق عودته دخل أحد المزابل واشترى خنزير صغير الحجم وضعه في جوال من الخيش عاد إلى عشته ووضع كل شيء في مكانه، ووارى الخنزير في الداخل بعيدا عن الأعين واستعد لبدأ العمل في اليوم الثاني»[1]

«خفض من ضوء لمبة الجاز التي يشعلها في العشة ليلا أطلق البخور، أحضر الخنزير فذبحه»[2]«ثم أخذ الخنزير المذبوح وسلخه وأخفى معالمه، ووضعه على قدر على النار وطهاه، حتى يبيعه في الغد مطهيا»[3].

وعلى غرار هذا اللحم لحم الخنزير كان يقدم شروان لزبائنه كل أنواع اللحوم الفاسدة، المزرقة، النتنة.

العلاقة التي تقوم بين السحرة والشياطين أساسها الكفر والشرك والإلحاد، ومضمون هذه العلاقة يعتمد على إبرام عقد بين الطرفين ويقوم هذا العقد أساسا على قيام الساحر ببعض الأمور الشركية أو الكفرية ونذكر منها:

الذبح للشيطان (الجني): بشرط أن يذكر اسم الشيطان على ما يذبح فلا يذكر اسم الله جل وعلا، فورد هذا في الرواية في عدّة مواضع فخصص الكاتب فصلا كاملا في الرواية بعنوان الذبح على النصب فقال الجني:

«ولكن يا شيخ شروان لم أطلب منك دمًا وأن تسفحه على نصب تصنعه بيدك، حتى أتمكن من أن أهديك إلى الكنز الذي ستكون به ملك ملوك نظر إليه شروان وكأنه استبسط واستسهل المطلوب، بسيطة عندي دجاجة أذبحها لك حالا كما تحبْ، وأريق دمها حيث شئت.

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 71.

2- المصدر نفسه، ص 77.

3- المصدر نفسه، ص 79.

فصرخ الجني فيه:

– لالا أريد دما حقيقيا ألا تفهم ما أقول، ألا تعي ما أقصد ثم أخذ الجني ينظر إلى الفنانة وهي راقدة على الأرض فقال له شروان بصوت خافت: أتقصد هذه؟

وأشار إلى الفنانة وهي على الأرض فقال له الجني متعجلا متلهفا: نعم نعم من غيرها وافق شروان»[1].

**3- المقدنس:**

يشير المقدنس إلى مركب المقدس والمدنس والشيء الوحيد الذي يجمع بين المدنس والمقدس هي حالة عدم التجانس المطلق أي أنه «المقدس الظاهر والمدنس النجس مثال عليه الدورة الشهرية عند المرأة ففي ذلك الوقت من الشهر يجب على المرأة أن تبتعد عن المقدس الطاهر وكذلك عن المدنس، وأمثلة أخرى لحم الخنزير والخمر عند أصحاب بعض الأديان أو الجثث التي تكون نجسة قبل الدفن وممكن أن تتحول إلى مقدسة ظاهرة يناجي بها أن يتم الدفن»[2].

أ- **الشيخ:** عادة ما تطلق لفظة الشيخ على من كثر علمه كما تطلق على الأولياء الصالحين أو الدعاة والعارفين بأمور الدين وتطلق أيضا على كبير السن لكثرة علمه ومعارفه وخبرته، ولقد أطلق لقب الشيخ في الرواية على البطل "شروان" لادعائه أنه يعرف أمور الغيب ويستطيع أن يعالج الناس باستعمال السحر ويدّعي أنه عرّاف وما يزيد من غروره ويطمئن أكثر، ويستجمع كل ما أوتى من شجاعة للدخول هذه المغامرة الكبيرة الغير محسوبة والتي لا يحمد عقباها زوجته التي بثت فيه الثقة قالت له: «لا بل أنت شيخ جليل، عرّاف تعرف المستخبي وتعلم الغيب يلجأ إليك الناس فتقضي لهم حاجتهم».

– فيرضى غروره هذا الكلام ويريحه ويفتح له مدخلا يدخل لها منه[3].

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 163.

2- لونا الحسني، المقدس والمدنس 2019/04/22، http//www.mindslory.org.

3- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 21.

– فقد لازم اسمه لفظ الشيخ في عدة مواضع: فكان كل من يتقدم إليه يناديه بـــالشيخ، فضيلة الشيخ، ورد في الرواية: «و كيف يا فضيلة الشيخ؟ قوم يا شيخ شروان عندك شغل.

– يرفع الشيخ شروان قطعة القماش السوداء على رأس الفتاة وتفيق»[1]

– كنت بتقول إيه يا فضيلة الشيخ؟ [2]

– أهلا يا فضيلة الشيخ (هلّت البركات) [3]

– كما تريد يا فضيلة الشيخ نكون وحدنا [4]

فمن خلال هذا اللقب يتمظهر شروان شيخ يجمع كل صفات الطهارة فجاء ليدنس هذا اللقب المقدّم في نسقه الظاهر الذي عادة ما يطلق على الأطهار لنجد شروان ذلك الشخص الجامع لكل أنواع النجاسة بدءًا بأفعاله النجسة، فممارسة السحر تستقضي عليه فعل كل ما هو نجس من قتل وزنا إلى مكان عيشه فقد كان نجسا مليء بالأوساخ والروائح الكريهة المنبعثة منه «يقضي حاجته كاملة، مكانا تحت السلم لا يعرف مرحاضا غيره وضع فيه كمية من التراب كبيرة، فأصبحت كمقبرة أعلنت عما فيها من رائحة خبيثة فتصيب قريبها بالدوار حتى انتهى مما يفعل» [5].

كذلك من صفات الشيخ النور والصفاء في وجههم "سيماهم في وجوههم"، فالشيخ عادة ما يتصف بالرائحة الطيبة وملامح وجهه التي توحي بطهارته وتجده محبوب له مكانة خاصة في المجتمع فالكل يحترمه.

1- المصدر نفسه، ص 59.
2- المصدر نفسه، ص 112.
3- المصدر نفسه، ص 119.
4- المصدر نفسه، ص 121.
5- المصدر نفسه، ص 26.

لنجد الشيخ شروان منبوذ في المجتمع فجاء في الرواية «لا يحب أن يراه أحد من أهل قريته، فكثير منهم يكرهونه، وخاصة الشباب المتعلمين في الأزهر الشريف والحافظين لكتاب الله فدائما ما يتّهمونه بالكفر والزندقة، هو ومن يتعاملون معه»[1].

– لتكشف زوجته حقيقته عند كل شجار يقع بينهما فهي تعلم حقيقته فتقول: «إنت بتقول إيه؟ إنت عاوز إيه يا حرامي، يا نصّاب، يا دجّال، يا بتاع النسوان» [2].

– قوم يا شيخ زفت، قوم يا شيخ عفريت، قوم يا أبو. .....

– من خلال هذه الدراسة بيّن لنا الكاتب كيف أن الإنسان في سبيل تحقيق رغباته فإنه يعمل المستحيل حلالاً كان أو حرامًا، فشروان شوّه صورة الشيخ فأصبح من الصعب أن تثق في شخص لمجرد أنه شيخ، فمثّل شروان دور الشيخ المزيّف وأضفى له طابع الدناسة.

فكما أشرنا سابقا فلم يكن يمارس السّحر فقط بل مارس الزنا وقتل النفس وقتل الحيوان لغير الله، وكل فعل أمره به الجن إلاّ وفعله.

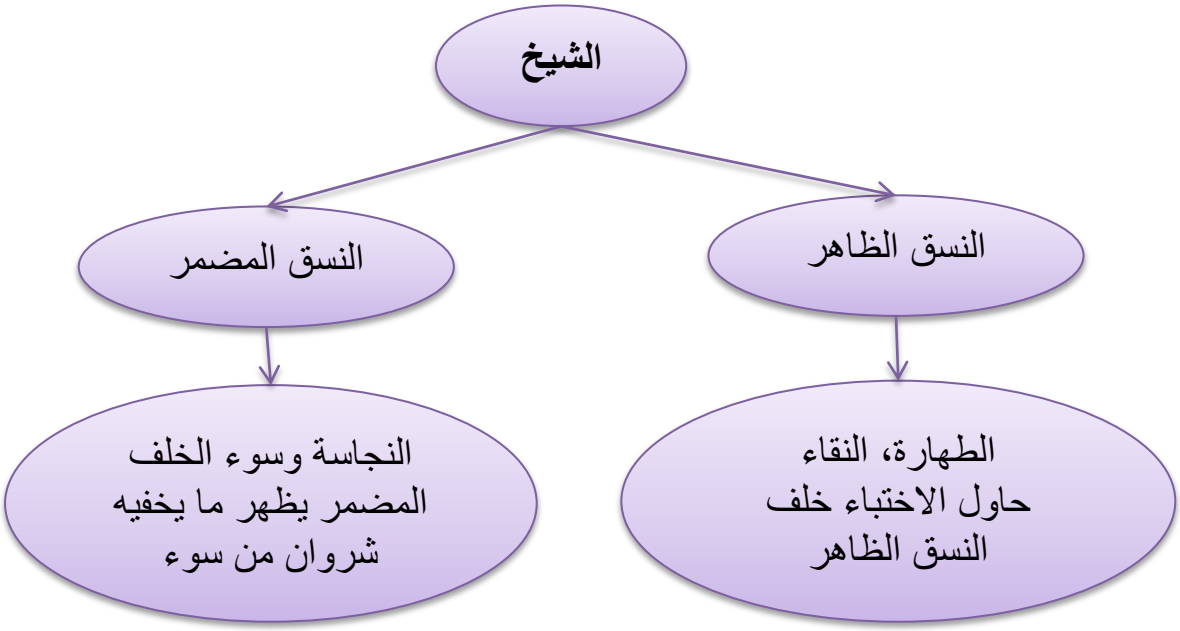


1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 19.

2- المصدر نفسه، ص 22.

**ب- القرآن الكريم:** يعتبر القرآن الكريم من المقدّسات التي لا جدال فيها وقد خصصنا الحديث عنه في المقدس إلاّ أن الروائي أراد أن يبيّن لنا انتهاك حرمته من طرف السّحرة فقد استعمل القرآن في الرواية لعمل السحر وذلك من خلال انتهاك حرمته وتدنيسه من طرف بطل الرواية "شروان" وذلك تلبية لأوامر الجني حتى يخدمه، وكلما كان الساحر أشد كفرا كان الشيطان أكثر طاعة له وأسرع في تنفيذ أمره فالساحر والشيطان وجهان لعملة واحدة التقيا على معصية الله.

فها هو شروان يمارس طقوسه على القرآن فنجد من السحرة من يرتدي المصحف في قدميه ويدخل به الخلاء ومنهم من يكتب آيات القرآن بالقذارة ومنهم من يكتبها بدم الحيض أو بدم الطيور، تمزيق المصحف، الاستنجاء باللبن مع وطئ المصحف بالنعال وهذا ما ورد في الرواية «أخذ من حيضها ومنيه وكتب به على الورقة احتفظ بها.... ثم أخرج الورقة التي احتفظ بها منذ قليل، وأكمل الكتابة عليها بدم الغراب المذبوح، كتب آيات من القرآن الكريم بعضها كتبها من الخلف إلى الأمام وكان حريص ألا يقرأ أو أن يرى أمين شكر الله أو زوجته ما يكتب»[1].

كما يقوم شروان بتدنيس صورة المقدس للقرآن من خلال سرقته لمصحفين من المسجد، وجعلهما بيده ليبدو في نظر من ينظر إليه تقيًا ورعا والدليل ما يحمله من كتاب الله وليضفي على مظهره المألوف منه بعضا من الوقار[2]. ليدخل إلى السوبرماركت ويقوم بسرقة عبوتين من الألبان ذات الحجم الكبير وأخفاهما وأظهر عليهما المصحفين ومرَّ بها من غير أن يدفع ثمنها.

فهنا استعمل المقدس (القرآن الكريم) في فعل مدنس (السرقة) ليواصل شروان طقوسه السحرية فيا ترى ما مصير اللبن والمصحفين؟

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 50-53.

2- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 67.

ها هو يستعمله في أحد عزائمه الشركية أتى باللبن وغسل به قلب الخنزير المذبوح ودبره أما المصحفين «ثم مزّق أحد المصحفين وجعله حذاء في قدمه، نعم فعلها»[1]. كما كان يتلو آيات القرآن ناقصة كثير من الكلمات ويتمتم بكلمات مبهمات [2].

ج- **المسجد والآذان:** المسجد من الأماكن التي كان لها حضور في الرواية، فهو يمثل رمزا من رموز الدين عند الأمة العربية ولا تكاد تخلو رواية عربية إلاّ وكان للمسجد حضوره فهو مقدس إسلامي وجاء هذا الفضاء المكاني في الرواية على غير عادته فقد دنست قدسيته فعادة المسجد مكان للطهارة يقصده الناس لأداء صلاتهم لكونه المكان الروحي الذي تشعر فيه بالراحة، ليأتي بطل الرواية ويدنس حضور المسجد بطقوسه التي كان يمارسها عليه فقد استعمله مكانا ليقضي فيه حاجته، فكان كلما شعر بقضاء حاجته إلاّ وكانت في المسجد «صوت المؤذن في مسجد قريب منه يقيم الصلاة فينظر إليه فيجد أبوابه مفتوحة، وقد قام المصلون وراء الإمام إلى صلاتهم يخلع حذائه ويتركه مكانه أمام المسجد وينطلق ويتجه مباشرة إلى دورة المياه، ويقف على باب أحد حماماته ويقضي حاجته واقفا»[3].

« ويدخل مسجدا على الطريق، وفي غير أوقات الصلاة، يقضي حاجته ثم يتجه إلى ساحته يلقي بجسده فيها وينام»[4].

« اقترب شروان من المسجد وأخذ ينظر حوله، فلم يرى أحدا في الشارع قط، بال على بابه وكان عليه سهلا ميسرا حتى فرغ تماما فارتاح وهدأت آلامه، وجه وجهه ناحية القبلة وأخذ يبصق عليها وأخذ يسب ويشتم كل مرتاد له مصلِ عابدًا فيه بأسوأ ما كان من السباب والشتائم ثم نظر إلى الباب، قال: لأجعلنك مهجورا وخرابا أنت وغيرك»[5].، كذلك نجد ما قد دنس في الرواية مفهوم "الأذان" فالأذان هو ألفاظ مخصوصة تدعوا إلى دخول وقت الصلاة فعند سماع كلمات الأذان يشعر المسلم ببعد روحي فيترك كل عمل لتلبيته النداء بالصّلاة

1- المصدر نفسه، ص 78.
2- المصدر نفسه، ص 120.
3- المصدر نفسه، ص 18.
4- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 67.
5- المصدر نفسه، ص 129.

فيذهب المصلي ليتوضأ ويهيّأ نفسه لأداء هذه المناسك، ليخرج هذا المعنى عن المألوف فنجد بطل الرواية على عكس ذلك ليصوّر أثرا آخر لصوت الأذان، ها هو شروان «حين حان وقت الأذان يقوم مذعورا كأنّما قد لدغته حيّة»[1].

النسق الديني بين الظاهر والمظهر:

| | الظاهر | المضمر |
|---|---|---|
| **المسجد** | – مكان طاهر للعبادة. | – مكان لقضاء الحاجة<br>– استحضار الشياطين |
| **القرآن** | – كلام الله المقدس<br>– الحفاظ عليه – العمل به. | – أداة لافتعال السحر<br>– كتابة الآيات بالمني والدم<br>– تحريف. |
| **الشيخ** | – رجل طاهر جليل له مكانته في المجتمع.<br>– صاحب ورع وتقوى. | – ساحر، مشعوذ، عرّاف، صاحب أفعال نجسة، زاني |

1– المصدر نفسه، ص 67.

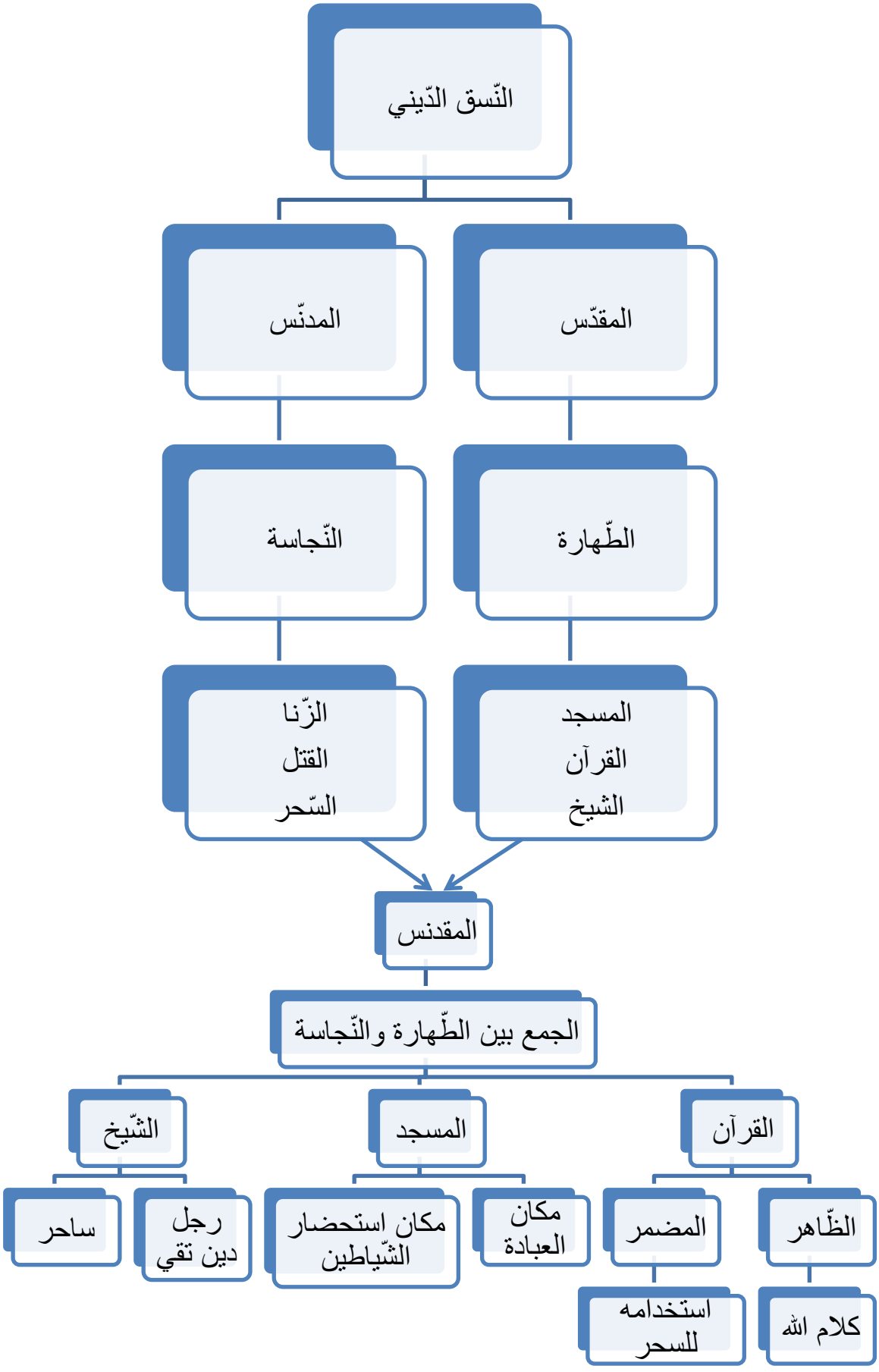
النّسق الدّيني
المقدّس
المدنّس
الطّهارة
النّجاسة
المسجد
القرآن
الشيخ
الزّنا
القتل
السّحر
المقدنس
الجمع بين الطّهارة والنّجاسة
القرآن
المسجد
الشّيخ
الظّاهر
المضمر
مكان العبادة
مكان استحضار الشّياطين
رجل دين تقي
ساحر
كلام الله
استخدامه للسحر

**ثانيا: النسق الاجتماعي**

ظهرت العديد من التعريفات للنسق الثقافي فنجد كما عرّفه:

بارسونز: أن النسق الاجتماعي هو عدد من الأفراد المتفاعلين أو المنظمات أو البناءات المساندة مع بعضها في إطار قيم وثقافة مستقرة فيما بينها [1].

يتكون النسق الاجتماعي بصفة أساسية من شخصين أو أكثر يتفاعلان بطريقة مباشرة مشتركة وقد يكون هناك حواجز مكانية أو طبيعية إلا أن الأفراد يتوجهون بالمعنى الواسع نحو مركز مشترك أو نقطة [2] ويمكن تتبع التصورات الحديثة للمصطلح في أعمال علماء الاجتماع للقرن التاسع عشر من أمثال " أوجست كونت وكارل ماركسن وهربرت سبنسر واميل دوركايم " فقد استطاع كل منهم أن يقدم بصورة أو بأخرى تصورات متقنة ودقيقة للوحدات الكبرى للأنساق الاجتماعية والعلاقات التي تقوم بينها وقد كانت الوحدات الكبرى أو المقومات في المجتمعات الرأسمالية التي اهتم بها ماركسن هي الطبقات الاجتماعية والاقتصادية التي تعكس العلاقة القائمة بينها [3].

ويمكن القول إن النسق الاجتماعي هو أي وحدة اجتماعية ضمن نظام اجتماعي تؤدي أطرافها بوعي أو لا وعي منهم إلى تحقيق التكافل والاستقرار في المجتمع.

**1- نسق الفحولة:**

أما الفحولة فهو مصطلح عربي من مصطلحات البيئة العربية، فرضته الطبيعة العربية على غيره من المصطلحات لما للفحل من أهمية كبيرة من حياة العربي البدوي ذلك الذي يمثل الفحل فيه القيمة العالية والمكانة التي لا يتقرب منها غيره ولعل في هذا لقاء بين

1- كعوان فضيل، بيئة العمل الداخلية وأثرها على الأداء الوظيفي للإداريين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر علم اجتماع تنظيم وعمل، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة غرداية، 2016، ص 15.

2- المرجع نفسه، ص 15.

3- عاطف عنيث، قاموس علم الاجتماع الحديث، تر: إبراهيم جابر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، مصر، 2014، ص 566.

الفحل الشاعر والفحل من الأيل فالشاعر الفحل يتعلم منه الشعراء ويتناقلون عنه مهاراته وموهبته وتعبيراته [1].

فقد سأل أبو حاتم أستاذه الأصمعي عن المعنى "الفحل" فقال: من كان له مزية على غيره كمزية " الفحل عن الحقائق" [2] ونجد أيضا الغذامي: فالثقافة في نظر الغذامي هيكل يتكون من عديد الانساق المتصارعة ويأتي النسق الفحولي في قمة ذلك الهرم من ناحية الهيمنة على باقي الانساق.

يدافع الغذامي عن أطروحة إلزامية إلا أن الثقافة العربية ثقافة (ذكورية فحولية) مستدلا على ذلك بكل عبارة أو بيت شعري ورد في التراث، ويرى أن مصطلح الفحولة أشمل وأقوى من مصطلح الذكوري، حيث لم ينل كل الشعراء الحظ أن يكونوا فحولا وقد كانت تلك الصفة هدفا لكل هؤلاء [3]، فكيف تراهم يحققونها ؟

لذلك نجد الغذامي يتكلم عن اختراع الفحل، ويستنتج أن الفحل الذي ظهر في البداية شعريا تعدد وأصبح فحلا مجتمعيا وارتبط ظهوره بالتحول الثقافي الذي نقل القصيدة التي هي سجل العرب التاريخي والثقافي من متحدث باسم الجماعة إلى متحدث باسم الفرد، يعني أن الخطاب الثقافي كله صار خطابا ذاتيا وفرديا، وسيعزز قيم الفردية والمصلحة الخاصة وبذلك تكون الذاتية والفردية علامة من علامات الفحولة، والفحل يسعى دائما للتميز والتفرد والتعالي على غيره وذلك التعالي حتما سيؤدي إلى إلغاء الآخر وتحقيره [4].

فمن خلال رواية سكان الجسد يتضح لنا جليًّا أن مصطلح الذكورة أو الفحولة عبارة عن حب التملك والسيطرة والنرجسية الطاغية على الشخصية المحورية في هذه الرواية ألا وهو "شروان" حيث تعد هذه الشخصية محور هذه الرواية من خلال علاقتها بكل الأحداث

---

1- تحقيق: ش توري، قدم لها، د. صلاح الدين المنجد، كتاب فحول الشعراء للأصمعي، دار الكتاب الجديدة، ط2، بيروت، لبنان، 1980م، ص 05.

2- د. عصام محمود، دراسة فحولة الشعراء، دار النشر السعيد، ط1، مصر 2014، ص 06.

3- عبد القادر الشاوي، إبراهيم شعيب، جدلية الفحولة والأنوثة في الخطاب النقدي عند عبد الله الغذامي، المجلد 06، 2023م، ص 131.

4- المرجع نفسه، ص 131.

والأشخاص في الرواية، فكل هذه المساحة خصصت للرجل (شروان) وهي عبارة عن ثقافة راسخة في البلاد العربية حيث يحق للرجل السيطرة واستعمال أي شيء يريده على حسب العرف والعادات والتقاليد، فكانت البيئة العربية خصبة والمصرية بالتحديد حسب ما جاءت به الرواية فهي أحداث البيئة المصرية، حيث يكون الرجل له السلطة والحق في حب السيطرة وكان السحر هو الوسيلة التي ساعدته في ذلك فظهر ذلك جليا من خلال علاقته بـ :

أ- **ابن عمه محروس:** حيث كانت العلاقة بين محروس وابن عمه علاقة متوترة يسودها الغضب وعدم الرضا، وذلك لعدم رضا محروس على ما يفعله ابن عمه (شروان) نرى ذلك جليا من خلال الرواية: إيه يا شروان، هل عدت ثانية للكفر ومعصية ربنا؟ انت رجعت للزفت السحر تاني؟

فيرد عليه شروان بهدوء وبرودة أعصاب وكان مستلقيا على ظهره: هي دي حياتي يا واد عمي وأنا حرّ فيها أفعل ما أريده وما أشاء[1].

وهذا ما يدل على تسلطه وغروره وعدم مبالاته برأي محروس وهو الحر في كل ما يفعله على حسبه رغم أنه يناديه بـ "ابن العم" التي تعني القرابة وصلة الرحم التي لها مكانة كبيرة في الثقافة العربية أو المصرية تسود كنف الاحترام والتقدير لكن هنا نجد العكس، فهو لا يعطي أهمية لشيء فقط لرغباته وإرضاء غروره حتى على حساب دينه وعائلته وأقاربه – وهذا قطع للأرحام حيث يقول تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾[2].

**ب- كمال بيك:** نجد شروان جعل مقارنة بينه وبين كمال بيك أي النّد لنّد، حيث يعتبر أنه ليس أفضل منه وأنه بإمكانه أن يصبح مثله من خلال سرقة أمواله، حيث حكى لزوجته "فيلا كمال بيك عبد الدائم وما عليه أصحابها من ثراء وغنى فاحش وأخبرها أنه قادر على أن يشارك أصحابها في هذه الأموال" [3].

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 13.

2- سورة محمد، الآية 22-23.

3- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 20.

فقد ذهب إلى تربته من أجل جمع المال لاستكمال خطته التي من خلالها يستطيع الوصول إلى كمال بيك والفيلا والثراء فاستمهن السحر واعتبره الوسيلة الوحيدة للوصول إلى مبتغاه من خلال إحضار زوجته للزبائن بعدما أقنعها بأنه سيكسب منه الكثير من المال " اطمئني سيكون الحال أفضل من ذي قبل، هي كام عملية هنا ثم أسافر إلى المدينة حيث فيلا كمال بيك ولكن فقط عليك إحضار الزبائن " [1].

وكذلك نلاحظ نسق الفحولة من خلال حبه لذاته وكره لكمال بيك من خلال عقده وجشعه لنزعاته يبحث عن أي أثر له (أثر لكمال بيك عبد الدائم، قطعة من ملابسه، أو جورب من جواربه، يكون فيه أثرا حديثا لعرقه ليتعرّف عليه خادمه من الجن) [2]، يظهر نسق الفحولة من خلال المقارنة بينه وبين كمال بيك (الألفاظ السيئة لشروان عبارة عن الفحولة).

ج- **العاملان:** نرى نسق الفحولة من خلال استغلال العاملين، فهما عبارة عن وسيلة للوصول إلى هدفه من خلال الطيبة التي رآها فيهما فهو استغل طيبته وأمانة العاملين، والقدرة على التحمل واستغل ذلك "فرأى في العاملين ضالته فهما على درجة من الطيبة والأمانة هكذا رآهما وفيهما قوة وقدرة على التحمل" [3]، فالعاملان يريدان الاستقرار وضمان وثبات للقمة العيش بدلا من التشتيت والعمل كل يوم في جهة غير مألوفة وغير مضمونة.

أما شروان فيرى المشروع طريقه لشيء أكبر وأسمى من ذلك بكثير، يراه طريقه ليكون شريكا لكمال بيك عبد الدائم فيما يملك من أموال [4].

فالعاملان هما الهدف من هذا العمل هو استقرار لقمة العيش لإعانة أسرهم وعائلاتهم أما بالنسبة لشروان فهو يستغل هذا من أجل الوصول لهدفه، إذن النسق الظاهر هو العمل

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 25.

2- المصدر نفسه، ص 72.

3- المصدر نفسه، ص 71.

4- المصدر نفسه، ص 73.

لإيجاد لقمة العيش أما النسق المضمر فهو الوصول إلى الفيلا ولكمال بيك وأمواله، إذن الظاهر هو العمل والرزق الحلال والنسق المضمر هو السرقة والاحتيال والمال الحرام.

**د- الجن:** هو نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان مجرّدون عن المادة، مستترون عن الحواس، لا يرون على طبيعتهم وصورتهم الحقيقية، يأكلون ويشربون ويناكحون ولهم ذرية محاسبون على أعمالهم في الآخرة.

فهذه الأرواح الخفية ساعدت "شروان" على الشخصية المحورية الطاغية في الرواية على السيطرة والتحكم وتخريب حياة الناس من خلال طمعه في الكنز والأموال، فجعل كمال بيك يعاني أمام عصيبة من خلال إسكان الجن في جسده وأمره بتخريب حياته فجعل حياته جحيم.

يضرب شروان الأرض بكعب قدمه اليسرى فانبجست منها دفعات من الدخان الأسود كل دفعة منها تحولت إلى القزم حتى أصبحوا مجموعة كبيرة العدد، كل واحد منهم كان أكلح في لونه من شروان، عيناه شديدة الاتساع شديدة الحمرة له شعر طويل أجعد ممتد إلى الأعلى، كأنه أسنة رماح أو خناجر شديدة الحدّة، ناباه الأماميان أطبقا على شفتيه السفلى فحبساها.

ثم تنشق الأرض عن كلب أسود كبير الحجم حوله مجموعة من الفئران والحيات والثعابين وبدأ العرض الرهيب لعب ولهو [1]وارتقاء على كتفه ورأسه والقفز منهما ثم العدو والسير بعيدا عنه والعودة إليه مرة أخرى وقد بدى بينهما كالحاوي يهيمن ويسيطر عليها سيطرة كاملة، وكانوا جميعا طوع أمره يحكم ويتحكم فيها [2] وكذلك نجد كما جاء في الرواية سيطرة شروان من خلال نسق الفحولة قال له الجني: لماذا تنظر هكذا في عين كمال بيك ؟ فقال له شروان: إنها ليست عين كمال بيك الآن، ولكنها عينك وأنت تعلم ذلك قل لي أأنت وحدك في هذا الجسد الآن؟

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 130.

2- المصدر نفسه، ص 130.

- لا إننا مجموعة كبيرة هنا معي رجل وزوجته وأربعة أبناء.
- ولماذا سمحت لغيرك بالتواجد معك في هذا الجسد الذي هو ملكا لي وحدي.
- إنها أسرة، وهم ضيوفي هنا لأني سوف أتزوج إحدى بناتها.
- إذا فلتسمعني صوتهم واحدا واحد.
- نعم سوف أفعل.
- ونادى عليهم جميعا، فتكلم الأول: فسمع شروان صرت رجل كبير، حيّاه وسلّم عليه.
- فسأله شروان إن كان هو رب الأسرة.
- فقال له: نعم هذه أسرتي زوجتي وأولادي.
- ثم المرأة تكلمت وسمع صوتها شروان بعدها الأولاد، الولدين والبنتين.
- فقال لهم شروان: الآن أريد أن تتركوا ذلك الجسد وتذهبون حيث كنتم.
- فقال له الجن: إنهم ضيوفي ولن يؤثر وجودهم هنا معي على عملي معك.
- فلم يرضى شروان بقوله وفزع فيه: فليخرجوا الآن حتى تدلني على الكنز، بعدها ضيّفهم كما شئت فوافق.
- وطلب منه أن يخرجوا واحدا تلو الآخر، ففعلوا وخرجوا جميعا [1].
- وهذا ما يبين سيطرة وتحكم فحولة شروان عن هذا الجن للوصول إلى غايته.
- وعلاقة شروان بالآخر وكيف كانت هذه العلاقة مندثرة متوترة مع الجميع

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 132-133.

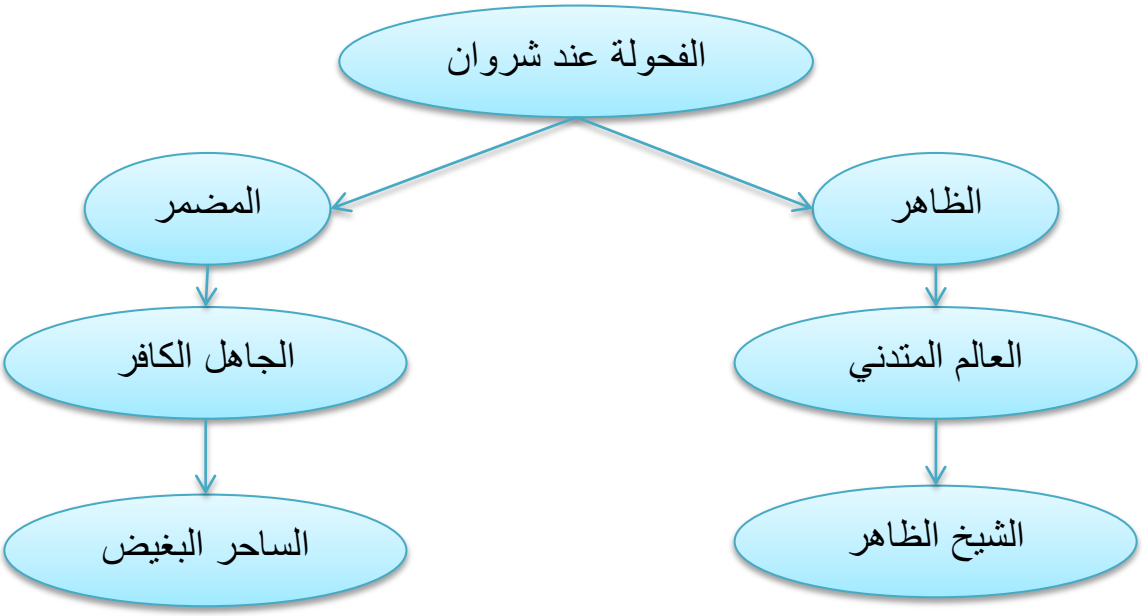


## 2- نسق الأنوثة:

إن قضية المرأة منذ الأزل لازالت في حالة صراع كبير وفي الواجهة الاجتماعية، فالمرأة في الذهن العربي القديم فنرى ذلك بداية بالعصر الجاهلي كان العرب في الجاهلية ينظرون إلى المرأة على أنها متاع من الأمتعة التي يمتلكونها مثل الأموال والبهائم، ويتصرفون فيها كما يشاؤون وكان العرب لا يورثون المرأة ويرون أن ليس لها حق في الإرث فكانت المرأة تُملك ولا تملك، إلى أن جاء الإسلام وكرّم المرأة ورفع مكانتها بين العالمين فالدين الإسلامي أعاد للمرأة إنسانيتها وكل حقوقها وكرمتها في المجتمع باعتبارها الأم، الزوجة، الأخت والبنت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «منْ كانَ لهُ ثلاثُ بناتٍ فصَبرَ عليهنَّ وأطعمَهنَّ وسقَاهنَّ وكسَاهنَّ منْ جِدّتهْ كنَّ لهُ حجَابًا من النَّارِ يومَ القيامةِ»[1].

فكان صلى الله عليه وسلم دائما يوصي عن المرأة ولم يغفل عن ذكر المرأة في حجة الوداع العظيمة ووصى المسلمين خيرا بالنساء، فدين الإسلام أعطى للمرأة حقوقها وأكرمها. والمرأة تأثر بشكل كبير في المجتمع فهي من أساسيات تكوين ذلك المجتمع وتقدمه، لأنها مربية الأجيال وصانعة الحضارة فهي تتحمل الكثير من أجل من حولها فقد خلقها الله حنونة تزيل الهموم وتتحمل مصاعب الحياة وآلامها.

1- أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح عن عقبة بن عامر: https://binbaz.org.sa/fatwas/20100/

أ- **زوجة البطل شروان (أم عزازيه):** فهي حسب الراوي امرأة مضطهدة تعاني من الوحدة والفراغ وهجران الزوج فهو يغيب لمدة طويلة ولا يسأل عليها ولا على أولادها ولا تجد المعاملة الجيدة من زوجها " يا وجه البوم وطلعة الشوم هل أنا حرامي أو لص ؟ هل تعلمين عني ذلك لا بل أنت شيخ جليل عرّاف تعرف المستخبي وتعلم الغيب يلجأ إليك فتعطي حاجاتهم"[1].

رغم كل ما يفعله بها من معاملة سيئة إلا أن المرأة تحكمها العاطفة الأنثوية التي تكون من القلب الطيب والمسامحة والحنان الذي يرسخ في المرأة، وكل ما تحمله من مشاعر وأحاسيس دفينة توحي لنا بوداعتها ومحبتها لعائلتها رغم كل الظروف والمصاعب وهذا دليل على أنوثة المرأة وحنانها رغم الظروف الصعبة التي تعاني منها.

"اسمعي يا أم عزازيه فترد عليه بلطف ووداعة قول يا خويا وأنا سمعاك أطلب عينيه ولا تغلى عليك وأنت عارف كده كويس"[2].

ونجد المرأة التي تعاني من الاستغلال الدائم في المجتمع حيث نرى هنا زوجها شروان ليس محبة فيها وإنما طمع في أموالها. ومن جهة أخرى نرى المرأة المقاومة الشرسة المدافعة عن نفسها عندما يقترب الرجل (شروان) لشيء يخصها لأن الحياة الصعبة التي تعيشها تتطلب ذلك فنرى " أنا أريد منك بعض المال حتى أبدأ في التمهيد لهذه العملية إنت بتقول إيه؟ إنت عاوز إيه؟ يا حرامي يا نصّاب يا دجّال يا بتاع النسوان ".

فيجدها عدة أشباح ملونة بكل ألوان الطيف وغير الطيف لا يستطيع أن يرد ولا يستطيع أن يتكلم، ولكنه يجاهد، يريد أن يستردها بما كانت عليه من هدوء ووداعة، فيفوز على الأقل بوجوده في المنزل بدلا من أن تطرده فإن طردته فلن يصل إلى مبتغاه [3].

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 21.

2- المصدر نفسه، ص 21.

3- المصدر نفسه، ص 21.

ونجد هنا أم عزازيه مناضلة من أجل عائلتها وأولادها فمسؤولية العائلة عليها، فهي مساعدة لزوجها رغم معرفتها أنه شخص نجسو بيّاع كلام وغير صالح وبتاع نسوان وهو استغلالي لها ولكل الزبائن وأن أفعاله كلها شنيعة وهذا ما يظهر على وجهه بشكل واضح.

" فأنت شروان، فيح الوجه لا من خلقة خلقك الله عليها ولكن من أفعال فعلتها ".

فالمرأة المصرية رغم معاناتها فهي الأم الحنون فهذا ما يشع عن أنوثة المرأة من خلال حنانها وتعاطفها مع عائلتها رغم صعوبة الظروف.

ونجد أيضا الوجه الآخر للمرأة المتمردة (المضمر) على المجتمع وسلك طريق الانحراف ما ينافي ديننا وعاداتنا وتقاليدنا بالحفاظ عن المرأة وسمعتها وشرفها وهذا ما يعكس الجانب الآخر من حياة "أم عزازيه" (ثم أخبرت أولادها أنها ذاهبة لقضاء بعض الحاجات وسوف تغيب ساعة أو ساعتين على الأكثر وكان هذا دأبها وزوجها غائب، إلاّ أنها قد هدأت قليلا في حضور زوجها فقط).

فهي المرأة التي تستغل أنوثتها ومفاتنها في إغواء الرجال وهذا الجانب المظلم من معاناة المرأة المصرية (أم عزازيه) من خلال ما تعيشه من اضطهاد وهجران واستغلال من قبل زوجها والمجتمع الذي لا يرحم. هذا ما أدى إلى هذه الشخصية لسلك هذا الطريق المنحرف (ضعف الوازع الديني)، وهنا قد تكون الحاجة العاطفية من خلال استفقاد زوجها أو من أجل المال الذي هي بحاجة له للعيش وأولادها.

**ب- الزبائن:** هنّ عبارة عن نساء باحثات عن حل لمشاكلهنّ من خلال اللجوء إلى السحر كوسيلة لحل كل المشاكل التي تطالهن في الحياة، فنراها في الرواية من خلال:

**1/- أم عبد القوى (الشرف):** يعتبر الشرف كلمة ذات حساسية في الهندسة الاجتماعية لما هذه الكلمة من قيمة معي مركز النقاء والصفاء للمرأة المستقيمة التي تروق للمجتمع لأن قانون المجتمع هو الحفاظ على الشرف منذ الطفولة وجسد المرأة في المجتمع العربي عبارة عن شرف ملك للمجتمع فرغبات المرأة الشخصية لا يولى بها المجتمع أي قيمة فهو يرها أن

المرأة عبارة عن عورة يجب أن تستر وتصان وتحمي فجسدها ليس ملكها بل ملك لعائلتها وقبيلتها أولاً وثانيا ملكا لزوجها بعد الزواج فالمرأة ليس لها سلطة على جسدها

**2/- أم شحته (صراع الكنة والحماة):** من خلال صاحب الرواية يبين جانب آخر راسخ في الثقافة المصرية وهو الصراع الدائم بين الكنة وحماتها الذي يكون سائد في المجتمعات العربية، حيث استحوذت العلاقة بين الكنة والحماة على اهتمام الكثير من الدراسات أرجعت هذه المشاكل بين الطرفين إلى اختلاف الأمزجة بين الحماة والكنة والذي بدوره يؤدي إلى حدوث المشاكل خصوصا حينما يتمتع كل منهما بطباع حادّة، ونرى من خلال الرواية هذا الصراع من زوجتا ابنيها:

" زوجتا ابنيها كثيرتا الخلاف والشجار على كل كبيرة وصغيرة حتى أنهما لا ينتهيان إلا ساعة النوم فقط فأقسمت عليهما إنهما لو فاض بها الكيل وقد أوشك أن يفيض لتسرحهما " [1].

فانزعاج أم شحته من صراع الكنائن والتّوعد بتسريحهما وتزويج ابنيها وهذا جانب آخر من المجتمع المصري وهو الصراع الأبدي بين الكنة والحماة. ونرى أيضا اتهامهما بسرقة المال وكان ليس همّها المال أكثر من العمل على الانتهاء وطلاق كل من زوجتا ابنيها.

كانت أم شحته قد ادخرت مبلغا من المال غير قليل لتحجّ به ودسته في مكان ما داخل الدار، لا يعلمه إلاّ الله اكتشفت ضياعه فارتابت فيهما ووجدت فرصة لمحاربة زوجتي ابنيها فهي الآن تريد أن تتيقن وأن تعرف من منهما سرقته حتى تنفذ وعيدها وتهديدها.

3/-**الفنانة:** يعرف عن الثقافة المصرية ثقافة مشهورة بالفن وإعطاءه مكانة كبيرة، فيأتي الفن هنا بإعتباره أحد المكونات الحضارية في المجتمع فهو جزء لا يتجزأ من عملية تقدم وتطور المجتمعات، لما اشتمل عليه من لغة استثنائية تتيح للفرد أن يعبر عن ذاته على فضاء المسرح والتمثيل والغناء الواجهة لذلك، فتولد بذلك المنافسة الشرسة من أجل البقاء في الوسط والريادية وهذا ما نراه من خلال الفنانة التي تبحث عن الأدوار التي تجعل مكانتها

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 27.

في الوسط حتى لو كانت أدوار إغراء، فمن خلال صاحب الرواية نرى ملامح هذه الشخصيات في الرواية: " ذهب شروان إلى الفنانة ومعه (عدّة الشغل) ليصيب منها ما تصيب هي من زبائنها في الملاهي والكازينوهات ومن أدوارها الساقطة في المسرح والحفلات الخاصة، فبعدما وقعت عقد أو قد بدأت بشارته أثناء وجوده في منزلها فكان له أثرا طيبا في نفسها مما جعلها مع شكله وهيئته المقززة المنفّرة تتفاءل وتتمسك به، وقعت عقدين آخرين لدورين تقوم بهما وهما من الأدوار التي تجيد تشخيصها تماما لامرأة غانية تكشف كل المستور من جسدها إلاّ القليل" [1]و هذا ما أعجب شروان وكان فرصة لإتمام خطته واستغلالها فهي تؤمن به وتعتبره مصباحها السحري، وتبين لنا أيضا هذا الوسط الفني الذي يؤمن بالسحر وهذا من أجل الشهرة.

**4/- سوزان هانم:** إن المرأة في المجتمع الراقي تتميز بالأنوثة الطاغية من خلال الجمال والاحترام الذي تكنّه لزوجها وأولادها، فبذلك تكون أنوثتها طاغية فنرى "سوزان هانم" المرأة الراجحة ذات الحكمة والعقل ويهمها مساعدة زوجها، ونرى من جهة أخرى المرأة رقيقة المشاعر التي تتأثر بكل ما يقال لها وهذا ما دلّنا عليه صاحب الرواية حيث لم تستطع المرأة المدللة أن تسمع كلاما غير لائق من زوجها فقررت ترك الفيلا والتخلي عن كل شيء مقابل كرامتها.

- يا هانم لقد رأيتك فعلا كما قلت لك برأس خنزير، اشمعنى برأس خنزير.
- يا هانم لا تعايريني ولا أعايرك فلقد أصبحنا في الهم سواء.
- يا هانم لا تتكلمي معي بهذا الأسلوب وبهذا الصوت العالي.

ولما تسكت سوزان هانم بل ردّت عليه وزادت على ما قاله أضعافا مضاعفة، ودارت بينهما معركة حامية الوطيس"[2]، وبعد هذا الشجار الكبير مشاعر سوزان انطبعت بالخزي ونرى ذلك حسب الرواية: أما سوزان هانم لم تعبأ بالأمر بل كانت قد عزمت على أمر بعدما

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 117.

2- المصدر نفسه، ص 183.

رأت زوجها قد تطاول عليها للمرة الأولى في حياتها وخاصة أن الخادمتين قد سمعتا ما دار بينهما، عزّ وكبر عليها ذلك أن يصدر ذلك منه، جمعت حاجاتها وذهبت [1].

هذا كله دليل على عدم الرضى بالإهانة والأحاسيس المرهفة لهذه الأنثى التي لا تقبل أي نوع من الإهانة حتى ولو كانت غير مقصودة من زوجها.

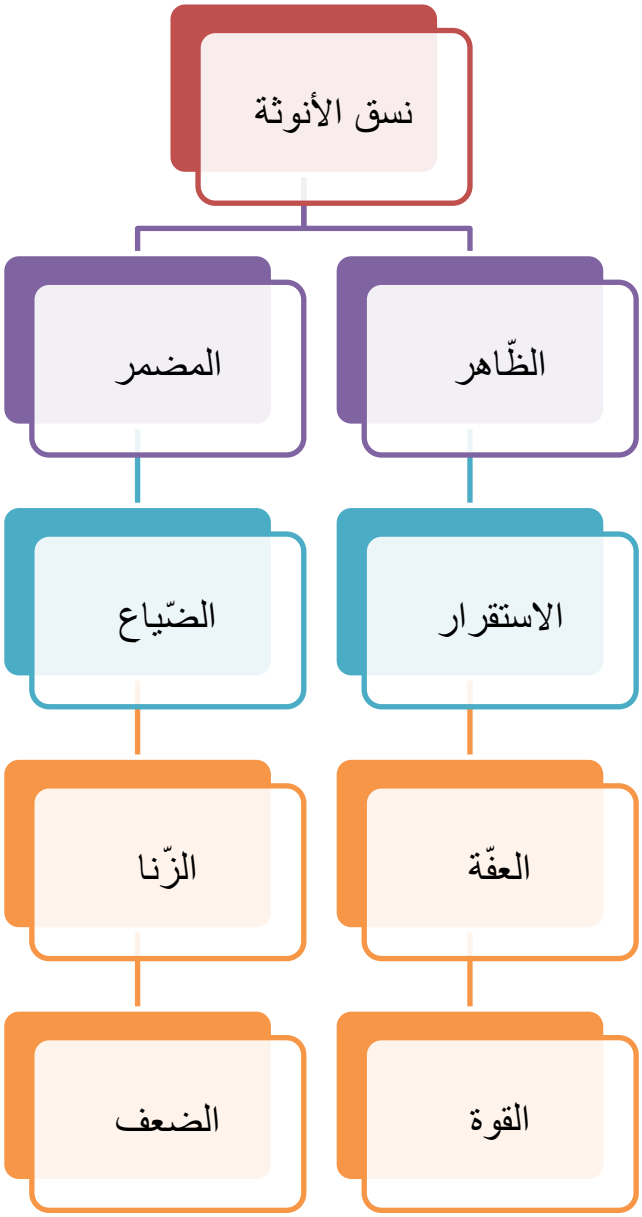


1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 184.

### 3- النسق الاجتماعي بين الواجهة المرموقة والفكر الرجعي:

نرى هذا النسق الاجتماعي واضح، فهذا الصراع أبدي بين طبقات المجتمع، الطبقة الثرية المثقفة والواعية، والطبقة الفقيرة الجاهلة المهمشة، وكان هذا جليا من خلال هذه الرواية وهذا ما نجده في شخصية "كمال بيك" و"شروان" حيث توجد هناك مفارقة اجتماعية كبيرة جدا، فنجد "كمال بيك" من الطبقة المرموقة فهو الرجل الثري ويكسب الكثير من المال وذا طبقة اجتماعية مرموقة وتطاول في البنيان والزخارف وبدا ذلك جليّا في الرواية: " الفيلا اكتمل بناؤها توا فأصبحت كعروس في ليلة زفافها، بطلائها الأبيض البديع ونخيل الزينة والأشجار التي بدت كحلية على صدرها وأشجار خاصة لصدّ الناموس والحشرات الطائرة، وقد جلبت جميعها من الخارج خصّيصا لحساب سعادة البيه بأموال طائلة، غرست داخل أسوار الفيلا وخارجها فنظفتها وطوقتها وأصبحت لها زينة وحماية حتى من حبات الرمال إذا حملها عليها الهواء وعلى السور المزخرف بزخاريف تتناسب ومكانة سعادة البيه الاجتماعية والمالية "[1].

وهذا الرجل "كمال بيك" ذو المكانة الاجتماعية والحياة والسلطة إلاّ أنه كوّن ثروة من النهب والاحتيال والسرقة، وبطريقة غير مشروعة صنع منها مجده في الثراء.

بدأ العمال في تفريغها وإدخالها داخل الفيلا حتى جاء الدور على الثمين منها وما يخاف عليه فأخذوا برفق وبتمهل وبكل حذر في حمله قطعة ويسيرون به خطوة خطوة حتى يصلوا به إلى مكانه سليما.

تمتد يد أحد العمال إلى قطعة فنية غاية في الروعة والجمال وآية من آيات فن الخط والكتابة تبهر العين وكان عبارة عن برواز يحوي آية الكرسي مكتوب بماء من الذهب يفتخر كمال بيك بامتلاكها [2].

وفي الجهة الثانية (من الفكر الرجعي) المتمثل في شروان وهو الشخص من الطبقة الفقيرة ينتشر فيها الجهل والفقر والجوع والسحر والسرقة وكل الآفات الاجتماعية من خلال

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 04.

2- المصدر نفسه، ص 06.

استغلال المجتمع بالغش والخداع، فامتهن شروان هذه الشخصية امتهن السحر لجلب أموال طائلة من كل عملية وهذا ما دل عليه صاحب الرواية: "فرجع شروان إلى الخلف ووضع ساقا على ساق، لغيرك يا "أم التقوى" هذا الموضوع يكلف عشرة آلاف جنيه أما لك فهي خمسة فقط " [1]، وأيضا نرى الاحتيال على أم شحته " فأعادت عليه ما سبقت أن حكته لزوجته وكم هي محزونة لضياع مالها الذي إذخرته لموسم الحج فسال لعابه "[2]، فقيمة أتعابه مرتبطة بقيمة المبلغ المفقود وهذه فرصته فأكثر شيء ينال منه أتعابا كبيرة هو الأموال الضائعة والطلب بعمل عمل للحل [3].

إن المطلوب منك الآن عشرون في المائة يا أم شحته قالها وهو يعلم أن هناك فصال وجدال سوف يحدث ولربما وصل السعر إلى عشرة أو حتى خمسة في المائة، فسابق تعامله معهم أكّد طمع الخادع والمخدوع [4] ورغم كل هذه الفروقات إلاّ أنه كل منهما مشترك في عملية النهب والاستغلال لأموال الناس.

وكذلك نجد من النسق الاجتماعي هناك فرق بين الطبقة المرموقة والطبقة الرجعية في مكانة المرأة في المجتمع.

فنجد "سوزان هانم" ذات المكانة العالية والمرموقة في المجتمع المثقفة الواعية ذات حياة الرفاهية والرخاء المعيشي فإنها في هذا المجتمع المضمر أوجد حقوق أكثر للمرأة، فهي على عكس الطبقة الكادحة فالمرأة في هذا المجتمع يصرح بالاسم الحقيقي للمرأة ولا يخجلون منه ويفتخرون بزوجاتهم ويشاورونهم في حوائجهم.

أما الطبقة الرجعية فالمرأة مهزومة ضعيفة وهي تشير إلى العار والعيب ودهست كل حقوقها وحرّمت عليها الكثير من الحقوق حتى من خلال اسمها فعيب على المرأة التصريح

1- محمود خضر، سكان الجسد، المصدر السابق، ص 34.
2- المصدر نفسه، ص 37.
3- المصدر نفسه، ص 37.
4- المصدر نفسه، ص 38.

حتى عن اسمها فنجدها تسمى باسم فلان مثلا (أم عزازيه) و(أم عبد التقوى) و(أم شحته) وهكذا.

فمن خلال هذا وغيره نرى فرق اجتماعي كبير بين الطبقة المرموقة وطبقة الفكر الرجعي.

# الخاتمة

أفضى بنا بحث موضوع "الانساق الثّقافية في رواية ذاكرة الجسد" للكاتب محمود خضر إلى جملة من النّتائج نأتي على ذكر أهمّها:

– إنّ الرّواية التّي قمنا بدراستها تضمّنت عددًا كبيرًا من الانساق الظّاهرة والمضمرة التي استخرجناها من خلال تطبيق منهج النّقد الثّقافي ونذكر منها:

– التّناغم التّام بين عنوان الرّواية ومتنها.

– الشّخصيات في الرواية وردت بين نسق ظاهر ومضمر.

– إنّ النّسق الاجتماعي في الرّواية كان أكثر الانساق تواجدًا، حيث حاول الكاتب أن يعالج قضية اجتماعية وثقافية مهمّة ألا وهي السّحر.

– قامت الرّواية على ثنائية الذّكر والأنثى (الذّكر النّرجسي المسيطر والأنثى المضطهدة).

– جاء النّسق الدّيني بارزًا في الرّواية، وذلك من خلال ثلاث تمظهرات: المقدس، المدنّس المقدنس.

– ظهر المقدّس في بعض الشّخصيات (عبد الله التّواب– الشيخ)، والأماكن التّي تمّ ذكرها مثل (المسجد).

– ظهر المدّنس في بعض الممارسات التّي قامت بها الشّخصية الرّئيسة (شروان/ من خلال ممارسة السّحر والشّعوذة والزّنا والقتل).

– أمّا المقدنس فقد جمع بين المقدّس والمدنّس وظهر هذا جليًّا في الرّواية من خلال ممارسة شروان لسحر في المسجد.

– عند تتبع الانساق الثّقافية في روايتنا تظهر لنا هشاشة الرّوح الدّينية لدى المجتمع المصري رغم أنّها بلاد الأزهر الشّريف.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا: القرآن الكريم**

**ثانيا: المصادر**

1. محمود خضر، سكان الجسد، دار التقوى، ط1، مصر، 2016.

**ثالثا: المراجع**

1. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية، دار السبل، د ط، بيروت، لبنان، د ت.

2. أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، 2012.

3. بيار بونت وميشال إيزار وآخرون، معجم الأنثولوجيا والأنتروبولوجيا، مصباح صمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط02، بيروت، لبنان، 2011.

4. حسن بحراوي البنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية" المركز الثقافي الغربي الدار البيضاء، ط1، بيروت، 1990م.

5. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظر النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د ط، المغرب 1993.

6. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة ط1، 1991.

7. د. جبرائيل سليمان جبور، كيف أفهم النقد؟ أنقد ورّدا، دار الجديدة، ط2، بيروت، 1983.

8. د. شوقي ضيف، فنون الأدب العربي (الفن التعليمي)، دار المعارف، ط5، القاهرة.

9. د. عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010م.

10. د. عصام محمود، دراسة فحولة الشعراء، دار النشر السعيد، ط1، مصر 2014.

11. د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، د ط، مصر، 1997.

12. د. ميجان الرويلي، د. سعد البازعي، دليل النقد الأدبي، مركز الثقافة العربي، ط3، بيروت، لبنان، 2002.

13. الزمخشري محمود بن عمر، أساس البلاغة بتحقيق أ. عبد الرحيم محمود عرف به أمين خولي، مطبعة أولاد أورقان، د ط، القاهرة، 1953.

14. ش توري، قدم لها، د. صلاح الدين المنجد، كتاب فحول الشعراء للأصمعي، دار الكتاب الجديدة، ط2، بيروت، لبنان، 1980م.

15. عاطف عنيث، قاموس علم الاجتماع الحديث، تر: إبراهيم جابر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، مصر، 2014.

16. عبد القادر الشاوي، إبراهيم شعيب، جدلية الفحولة والأنوثة في الخطاب النقدي عند عبد الله الغذامي، المجلد 06، 2023م

17. عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 2004م.

18. عبد الله الغذامي، الكتابة ضد الكتابة، دار الآداب، ط1، بيروت، لبنان، 1991م.

19. عبد الله الغذامي، ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظرية، دار النشر دار سعاد الصباح، ط1، الكويت، 1993.

20. عبد الله بن أحمد بن قدامه، المغني، تح، عبد الفتاح محمد وعبد الله بن عبد المحسن، دار العالم الكتب، ط 1، مج 10، المملكة العربية السعودية، 1986.

21. عبد الملك مرتاض. تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ط4، 1995م.

22. كلود عبيد، نقيبة الفنانين التشكيليين في لبنان، الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها)، مراجعة وتقديم الدكتور محمد محمود، ط1، بيروت، 2013.

23. مالك بن نبي، ت: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، شروط النهضة، دار الفكر، د ط، دمشق، 1986م.

24. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984.

25. محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، نحو منهاجية الشمولية، المركز الثقافي العربي، د ط، 1996.

26. معهد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقدية الأدبي الحديث، دار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1995.

27. يوسف نجم، القصة في الأدب العربي الحديث دار الثقافة، د ط، بيروت، لبنان، د ت.

**رابعا: المعاجم**

28. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مطبعة القاهرة، د ط، مصر، 1960.

29. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش خ ص).

30. أبو فضل بهاء الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، مادة نقد (ج14).

31. السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، ج23 ، مطبعة حكومة الكويت، 1986م.

32. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط1، 2010م.

33. لسان العرب، لابن منظور (س.ح.ر).

34. مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، د ط، 2008، ص 1606.

35. مجمع اللغة العربية، المعجم البسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008.

36. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، 2004م.

**خامسا: المجلات والدوريات**

37. بعلي حفناوي، مدخل في النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، د ط، الجزائر، 2007م.

38. جبري إدريس، الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي، كتاب الرياض، العدد 98.97، المملكة العربية السعودية، ديسمبر 2001- يناير 2002.

39. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 25، العدد 3.
40. د. حسام الدين فياض: محاولة التأصيل، حول مفهوم النقد الثقافي، مجلة قناص مقالات.
41. مزدور أحسن، النقد الثقافي المقارن، مجلة: التبيين، بلد العاصمة، الجزائر، ع 26، سنة 2006.

**سادسا: المذكرات**

42. كعوان فضيل، بيئة العمل الداخلية وأثرها على الأداء الوظيفي للإداريين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر علم اجتماع تنظيم وعمل، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة غرداية، 2016.
43. محمد لافي الشمري، مجهود الغذامي في النقد الثقافي بين التنظير والتطبيق، رسالة ماجستير، إشراف حامد كساب عياط قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، الأردن، 2008/2009.
44. محمد لافي الشمري، مجهود الغذامي في النقد الثقافي بين التنظير والتطبيق، رسالة ماجستير، إشراف حامد كساب عياط قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، الأردن ،2009/2008.

**سابعا: المواقع الإلكترونية**

45. أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح عن عقبة بن عامر: /https://binbaz.org.sa/fatwas/20100
46. غنى ناصر حين القرشي، النظام الديني والمؤسسة الدينية، 20 مارس 2019 https: www. Uobaby bon. Eudiq
47. لونا الحسني، المقدس والمدنس 22/04/2019، http//www.mindslory.org.
48. موقع الالكتروني . httpsvar.wikipedia.ory
49. الموقع الإلكتروني:RHPS =// goulu.be/LHJYKFPOX3E
50. at.mwimipedia.org.

# الملاحق

## الملحق رقم 01: التعريف بكاتب الرواية

محمود السيد خضر

من منطقة بولاق أبو العلاء بالقاهرة، وهذا الحي من الأحياء القديمة العريقة، يسكنه البسطاء من الناس الذين يعملون في تجارة الملابس والسيارات المستعملة، تعرفت عن قرب على عمل الدجالين والمشعوذين وعشت قصصهم وحكاياتهم وقد كنت بينهم أنا.

أنا مهندس تخرجت من كلية الهندسة جامعة بناء قسم كهرباء، لم يشغلني هذا عن ممارسة الكتابة، فأنا كاتب أغاني وسهرات وأوبريتات إذاعية.

أنا مؤلف "أبالسة ومحاريب" وأيضا كتاب "نبيي من حلوى"، والمجموعة القصصية "عندما تتشبث بنا الحياة"، ولي عدة روايات منها أول رواية كتبتها هي سكان الجسد، وسرابيل القهر، وسيجارة ولص ومئذنة.*

* محمود السيد خضر

## الملحق رقم 02: ملخص رواية سكان الجسد

طرحت دار التقوى للنشر والتوزيع الرواية الأولى للكاتب المصري محمود خضر والتي عنونها بسكان الجسد

هذه الرواية تسلط الضوء على تقلبات النفس البشرية وما يصنعه بها الفراغ الروحي كما يتناول فيها مراحل تطور النفس البشرية وصراعاتها مع الشيطان منذ بدأ الخليقة. ناقشت الرواية فكره السحر والألاعيب التي يستعملها السحرة في ارتكاب جرائمهم البشعة. بدأت الأحداث حول ذلك الساحر الشرير العتيد الذي هو محور الرواية **شروان** فجاء وصفه أنه ذميم الخلقة، قبيح الطلة، كالح اللون، لا أثر للنور ولا الصلاح في وجهه، خاصمت النضارة وجهه وكأنه قادم تواً من جهنم مرعب ومخيف ونذير شؤم لكل من يراه، ومع كل هذا استطاع التأثير على البعض!!!

إما لوجود هذا التصحر والفراغ الروحي داخلهم أو لانخداعهم فيه وتصديقهم إياه بعدما سمعوا منه بعض آيات القرآن والتي ما صحة قراءته لها لتبدأ لنا أحداث الرواية بقدوم هذا الساحر شروان من بلدته في الجنوب ليحل ضيف على قريب له يدعى محروس الذي يعمل حارسا لإحدى الفيلات في القاهرة الجديدة فيلا كمال بك عبد الدايم ليمكث معه مدعيا أنه جاء للبحث عن عمل، لكنه كان يضمر في نفسه شيئا آخر، فقد جاء من أجل الإيذاء والاستيلاء والاغتصاب مستخدما السحر الأسود فينظر الساحر شروان ويرى ما عليه أصحاب هذه الفيلا من غنى وثراء قد تتحرك نفسه الشريرة ليبدأ بالتخطيط للانقضاض عليهم ومقاسمتهم أموالهم أو حتى الاستيلاء عليها كامله وكانت خطته إسكان الفيلا بمن يعملون معه من الجن لتبدأ أول عملية له عند إدخال المفروشات وأثاث الفيلا الفخم والراقي ومن ثم تتوالى الأحداث حتى يمل محروس منه ويحاول التخلص منه لأنه لا يكف عن الشعوذة وممارسة ألاعيبه ففي إحدى المرات يستشيط محروس غضبا ويقول إيه يا شروان هل عدت ثانيةً للكفر ومعصية ربنا إنت رجعت للزفت السحر ثاني ليرد شروان هذه حياتي وانا حر فيها افعل ما أريد يا واد عمي فيزداد غضب محروس إلى أن يطرده من الفيلا ليخرج شروان غاضبا ومهددا لمحروس قائلا بس يكون في معلومك الباشا بتاعك هو زبوني ولن أكون

بعيدا عنه ويغلق الباب بعنف وينصرف ومن هنا يزداد تمسك شروان بانهما بداه لابد من أن يسير فيه لنهايته حتى يغنم بما كان يحلم وذلك من خلال أن تكون إقامته قرب الفيلا فيذهب لأحد جبابرة السحر الذين يعرفهم فيبدا يخطط في المكان وكيفيه جلب المال.

بالنسبة للمكان فكان خلف الفيلا والمال كان أمره سهلاً ليعود إلى بيته ويقنع زوجته بأنه قادر على الغنى ويصف لها الفيلا فيدغدغ الطمع نفسها وينجح في إقناعها أن تعود كما كانت تحضر له الزبائن.

تبدأ الزوجة في جلب العديد من الزبائن منهم من أرادت الحمل لسنوات من العقم ومنهم من أرادت أن تعرف من يسيء لسمعه ابنتها ويحاول تشويه شرفها، وكذلك الحماة التي لا تتفق مع كنتيها وتحاول التخلص منهن لأنهن كثيرات الخلاف كذلك لأنها شكت في أمانتهن عندما سرق منها مبلغ ضخم، كذلك صاحبة البقالة وزوجها التي كانت تتاجر بالبضائع الفاسدة والمنتهية الصلاحية ومع ذلك تدر لها أرباحا طائلة إلى أن كشف أمرها وفر الزبون من عندها فهي تريد من شروان الساحر أن يعمل لها سحرا يعيد الأوضاع إلى ما كانت عليه من قبل.

استقبل الساحر شروان هؤلاء النسوة وبدأ يعمل عمله الخسيس مقابل مبالغ مالية ضخمة ولكن طمع النسوة في تحقيق مبتغاهن دفعهن إلى قبول مطالبه مع ارتكابه للمعاصي معهم من خلال تخديرهم والزنا بهن بدأ بممارسة شعوذته وسحره من خلال الطلاسم والدخاخين وكلامه الغير مفهوم إلى أن زاد عدد الزبائن فأصبح بيته يعج بهم.

أما الزوجة فأخذت ابنها الذي أصيب بميكروب وطلبت من شروان المال للعلاج فأبا أن يعطيها لأنه في حاجه إلى كل جنيه ليكمل به العملية وتدهورت حاله الطفل وشروان لا يبالي همه الوحيد كمال بك والكنز الموعود.

سمع صوت صراخ شديد بلغ عنان السماء مصدر الصوت هو دار شروان ابنه قد مات لم يكن الأول بل الثاني ذهب به إلى حيث يذهب بالأموات وأودعه الثرى فلما رجع، جلس يفكر في المدينة وكمال بك ومتى سيسافر وكيف يبدأ بتنفيذ خطته دون أن يبالي بموت أولاده.

جمع ماله وعاد إلى المدينة تاركا أولاده وزوجته دخل المدينة واخذ طريقه للفيلا لقيها ومحروس الذي انقبض قلبه عندما راه واختم وحوره وقال شروان جئت لا عمل مشروعا بالقرب منك أبيع فيه المأكولات والمشروبات اعجب محروس وقال له جميل أن تكسب مالا حلال بعيدا عن السحر لكن كانت خطه شروان تقوم على إسكان الفيلا بمن يعملون معه من الجن الذين سيخرجهم بسحره وقد عرفهم واعلمهم باثر من أثار البيك صاحب الفيلا وطلب منهم أن يلازموه ويكون معه أينما ذهب على أن يسكنوا جسده وكلما أمسك كمال بيك بيده أموالا وشيكات بنكية أن يأتوه بها على الفور.

بدا الشروان في عمله فتهافت عليه الزبائن برغم انه كان يبيع لهم الطعام الفاسد لكن شروان لا يهمه أمر التجارة وإنما همه يراقبه البيك بدأ بعمل السحر ليستحوذ على مال البيك بعد فتره بدأت علامات غريبه تظهر على كمال بك خاصه عندما يحصل على شيكات لاحظت كل العائلة تلك التغيرات عليه انه يخرج ليلا يصاب بصداع لا يفهم شيء بعد الصراع داخل البيت ها هو في صراع كبير مع زوجته يفر منها وتفر منه إنقلب حال البيت رأس على عقب بسبب شروان الساحر خرج كمال بك احد الليالي تبعه خدمه راوا حيه تكاد تتلقفه تقدم عامل الحديقة عبد الوهاب لإنقاذ البيك واذا بالحيه تقتله حمل محروس الجثة إلى القرية ليعود بعدها بأخبار لابن عمه شروان، تأزمت حالة أسرته كمال بك فأصابهم القلق والخوف وتمر الأيام إلى أن يأتي عامل جديد وهو عبد الله الذي راه كمال بك فارتاح له ولقبه الحاج عبد الله وليس من عاده البيك أن يلقب احد فقد شعر بشيء عجيب عندما رأى عبد الله تقرب منه وأراد أن يزيل عنه كل الحواجز ليحدثه ليتقدم عبد الله ويفصح له عما قد لاحظه قائلا له انه تحت تأثير ساحر وكل بك وسلمك لجن مارد حطمك وحطم أسرتك وفرق بينك وبين زوجتك وما زال يلهو فيك ويقتل الإنسان الذي بداخلك وما عليك يا كمال بك إلا أن تتبعني وان تسمع ما أقوله لك وسوف ترى صنع البيك بكلام عبد الله وانشرح صدره وخرج من عنده متفائلا.

سمع محروس كلما دار بينهما ليطلب من البيك أن يستأذنه ليقضي أمانه عنده لأحد أقاربهم إنها ليست أمانه إنها قنبلة إخباريه جاء بها محروس إلى شروان انه آت من البلد بأخبار لم يبدي أي اهتمام بها ثم سال عن أهل البلد ولم يسال عن فردا من أفراد أسرته

اخبره محروس أن البلدة مقلوبه هناك وأن أهلها بكل إصرار يريدون معرفه مكانك إنك قد قلبت حياتهم إلى جحيم إنك أنت السبب في كل ما حصل لهن دعك من هذا اسمع إن ابنك الوحيد قد مات وابنتك الكبرى اصطحبت أختها وخرجت ولم يعرف لهن مكان أما زوجتك فقد كانت سيرتها على كل لسان تنتقل من حزن عشيق لعشيق ثم قتلها بعد ذلك احد أقاربها ليغسل العار لكن شروان لم يتأثر ولم يبدي أي يتعاطف مع عائلته فتركه محروس وذهب إلى فيلا كمال بك.

ذهب شروان لعشته التي يقطن بها جنب الفيلا لإحضار كمال بيك وبيده الشيكات أما عبد الله فبدأ في علاج البيك من خلال رقيته هذه المرة وعند خروجه ليمسكه ويعالجه بآيات من القران إلى أن استنطق الجن الذي بداخله ودار حوار كبير بينهما حتى أسلم الجني واعترف بكل ما قام به شروان ، أما شروان فيجلس ينظر وينتظر قدوم البيك له حاملا الشيكات لكن هذه المرة رأى من بعيد قافله أتيه نحوه لا بل قافلتين كل واحده قادمه من جهة دقق النظر اكثر انه فوج من الناس قادم باتجاه العشة التي يسكنها كان الكل مسلح مستعد لقتل هذا الساحر الكافر دخل شروان لعشيته مسرعا اغلق الباب بإحكام وبدا بتحضير أسياده وهو يقول عزيمه ما قال مثلها من قبل كان قد اذخرها لمثل هذا اليوم يريد جيشا جرانا يقول حتى انكفات راسه على صدره وانثنى ظهره للأمام فانكب وجهه على النار المستعرة كبا فاصبح انفه في قلبها فمات ميته شنيعة وهذه هي عاقبه الساحر الكافر.

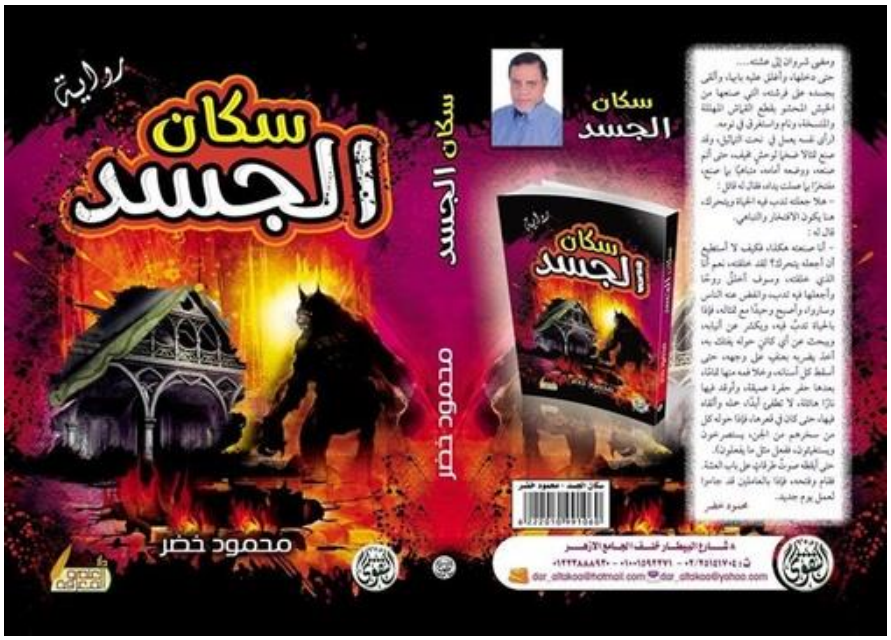

**ملخص:**

إنّ النّقد الثّقافي منهج معاصر اعتمد عليه في تحليل الأعمال الأدبية بدلا من النّقد الأدبي، وقد اعتمدنا عليه في دراستنا المعنونة **بالانساق الثّقافية في رواية " سكّان الجسد" لمحمود خضر** ومن خلال هذه الدّراسة توصّلنا إلى استخراج أهمّ الانساق الثّقافية الواردة في الرّواية من خلال دراسة العنوان وصولا إلى الظّاهر والمضمر مع تحليل الشّخصيات تحليلا ثقافيا وكذا استخراج النّسق الاجتماعي المتمثّل في (نسق الفحولة، الأنوثة وعلاقة الأنا بالآخر).

الكلمات المفتاحية: الانساق الثقافية، النّسق الدّيني المقدّس والمدنّس، نسق الفحولة.

**Saumary**

Cultural criticism is a contemporary approach relied on in the analysis of literary works instead of literary criticism, we relied on it in our moral study of the cultural consistency in the novel "The inhabitants of the body" and through this study we reached the extraction of the most important cultural consistency contained in the nove

Through the title, down to the apparent and implicit, with a cultural analysis of personalities, as well as extracting the social pattern represented by the pattern of virility ,femininity and the relationship of the ego with the other, the religious pattern extracting the religious sacred, profane and sacred

Keywords: cultural patterns, sacred and profane religious patterns, virility patterns.

# فهرس المحتويات

## الفهرس


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| **شكر وعرفان** | – |
| **مقدمة** | أ |
| **مدخل: مفاهيم عامة** | |
| **أولا: مفاهيم أساسية** | **4** |
| 1- النقد الثقافي | **4** |
| 2- النقد الثقافي عند الغرب والعرب | **6** |
| **ثانيا: الانساق الثقافية** | **16** |
| 1- النسق لغة واصطلاحا | **16** |
| 2- الثقافة لغة واصطلاحا | **19** |
| **ثالثا: الانساق المضمرة** | **22** |
| **الفصل الأول: النّسق الظّاهر والمضمر في العنوان والشّخصيات** | |
| **أولا: نسق العنوان ودراسة الغلاف** | **26** |
| 1- نسق العنوان | **26** |
| 2- دراسة الغلاف | **29** |
| **ثانيا: نسق الشخصية** | **38** |
| 1- مفهوم الشخصية | **38** |
| 2- أنواع الشخصيات | **39** |
| **الفصل الثاني: النّسق الاجتماعي والنسق الدّيني** | |
| **أولا: النّسق الديني** | **53** |
| 1- المقدّس | **53** |
| 2- المدنّس | **59** |
| 3- المقدنس | **67** |

| | |
|---|---|
| **ثانيا: النسق الاجتماعي** | **74** |
| 1- نسق الفحولة | **74** |
| 2- نسق الأنوثة | **80** |
| 3- النسق الاجتماعي بين الواجهة المرموقة والفكر الرجعي | **86** |
| **الخاتمة** | **90** |
| **قائمة المصادر والمراجع** | **92** |
| **الملاحق** | **98** |
| **ملخص** | **103** |
| **فهرس المحتويات** | **105** |

تم بحمد الله